

تأليف

د. علي بن أحمد الأحمد



ⓒ دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأحمد ، علي بن أحمد

حراسة السياحة . / علي بن أحمد الأحمد . -

الرياض ، ١٤٢٩هـ

٨٠ ص ، ١٤ × ٢١سم

ردمك : ٠ - ٥٠ - ٦٩٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١- الإنحراف الاجتماعي　　أ - العنوان

ديوي ٢١٩　　١٤٢٩/١٠٥٩

رقم الإيداع : ١٤٢٩/١٠٥٩

ردمك : ٠ - ٥٠ - ٦٩٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .. أما بعد :

فمن المعلوم أن السياحة في هذا العصر أصبحت مجالاً مهماً باعتبار متغيرات ثقافية واجتماعية واقتصادية .. وهذه الأهمية نتج عنها انبثاق مؤسسات في دول العالم تختص بتنمية هذا المجال على وجه التحديد من خلال سَنِّ النظم والقوانين ورسم السياسات العامة التي تكفل جذب السائحين من كل مكان .

وإذا كان هذا شأن السياحة في الدول بصفة عامة فإن البلاد الإسلامية لابد أن تسعى فوق ذلك لأن تكون السياحة لديها ببرامجها ونظمها وسياساتها وفق منظومة الشريعة الإسلامية المتكاملة التي أنزلها الله لتكون صالحة - منذ أنزلها - عبر العصور إلى يومنا هذا . لترتقي السياحة حينئذ من النظرة البشرية القاصرة إلى الحكمة الإلهية البالغة التي تحتضن كل خير للسائح وللمجتمع مراعية غرائزه وميوله وتطلعاته .

وبالنظر إلى أصالة "السياحة" ، وجمال مفهومها في الشريعة الإسلامية ، ونبل غاياتها ، وعظم مقاصدها المستنبطة من النصوص الكريمة [١] .

يُلحظ أن كثيراً من المجتمعات الإسلامية المعاصرة في غمرة تنافسها في المجال السياحي قد حادت عن التصور السليم لها ، فظهرت بوادر وملامح تشير إلى انحراف السياحة عن ما يليق بتلك المجتمعات الإسلامية ويوازي شرفها مما يتطلب حراسة هذا المجال المهم من سبل الانحراف الذي له أبعاده الخطيرة كما سيتضح .

ويستمد الموضوع أهميته من خلال أمرين:

الأول : كون الانحراف في المجال السياحي وهو مجال حيوي ورحب تكتنفه أمور عدة ويتداخل مع مجالات كثيرة ؛ مما يعني أن آثاره التي تترتب عليه واسعة النطاق وتعم الفرد والمجتمع ، كما سيتضح .

الثاني : أنه على الرغم من أن الانحراف السياحي الذي يقوم على عدد من المنكرات تختلف درجته بحسب قلتها في المجتمع السياحي

---

(١) لمعرفة تفصيلات ذلك ينظر : السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية دراسة شرعية تأصيلية ، للباحث ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٧هـ الناشر : مكتبة الرشد - الرياض] .

وكثرتها ؛ إلا أن الخطر يكمن بمجرد وجود انحراف ولو كان يسيراً لأن ذلك يعني الاستمرار في الانحراف إلى مدى بعيد ربما يتعذر إقامة أوده بعد ذلك . وبناء على ما سبق رأيت من المناسب دراسة هذا الموضوع ، تحت عنوان : " **حِراسةُ السِياحة** " .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في حراسة السياحة لفظاً ومفهوماً وتطبيقاً في محيط المجتمعات الإسلامية المعاصرة من خلال رصد واقع الانحراف في المجال السياحي وفق التعريف الإجرائي ، ببيان مظاهره وأسبابه وآثاره ، وذلك لإبراز الخطر الكامن وراءه لسلوك طريق الإصلاح والتقويم ، إذ الأمة في غمرة التداعي عليها من قبل الجناة باسم السياحة وتحت مزاعم الحرية والحضارة والآثار والرقي ؛ بأمس الحاجة إلى من ينفث في روعها من دين وعقيدة ، ويثبت الأقدام على الجادة ، ضمن الجهود المبذولة والمشكورة في هذا الصدد من قبل المنظمات والهيئات والأفراد ، وهي جهود تلتقي تحت مظلة الحراسة والمدافعة بالتي هي أحسن [(١)]

---

(١) نشرت هذه الدراسة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الثاني عام ١٤٢٨هـ تحت عنوان :" الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة" .

ـ تعريف مفردات البحث :

يرد في هذا البحث عدد من المصطلحات التي يحسن إلقاء الضوء عليها وهي : الانحراف ، السياحة ، الانحراف السياحي :

أ- تعريف الانحراف :

الانحراف لغة :

قال ابن فارس : الحاء والراء والفاء يدل على ثلاثة أصول وذكر منها : العدول ، وهو ما له صلة بهذه الدراسة.

فيقال انحرف عن الشيء وحرّفته عنه أي عَدَلْتُ به عنه ، ومنه تحريف الكلام وهو عدله عن وجهته قال تعالى : ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[1] [2] ويقال إذا مال الإنسان عن الشيء تحرّف وانحرف واحْرَوْرَفَ [3].

الانحراف اصطلاحاً : هو الميل عن القيم والمبادئ الإسلامية في قضية معينة .

ب- تعريف السياحة :

السياحة لغة : قال ابن فارس: السين والياء والحاء أصل صحيح،

---

(١) سورة : المائدة . جزء من آية رقم : ١٣.

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة - لابن فارس ،ط[ب.ر، عام: ب.ت ، الناشر: دار الجيل] ،ج/ ٢ ، ص/ ٤٢.

(٣) انظر : لسان العرب - لابن منظور ، ط [ب.ر، عام: ١٤١٢هـ ، الناشر: دار صادر- بيروت].ج/ ٩ ،ص/ ٤٣.

وساح الماء يسيح سيحاً وسيحاناً إذا جرى على وجه الأرض، والسياحة هي الضرب في الأرض والتنقل من مكان إلى مكان آخر. ويقال للرجل ساح في الأرض يسيح سيحاً إذا ذهب [١].

وقد جاءت مادة ساح في القرآن الكريم في عدة مواضع، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ..﴾ [٢]. قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره : يعني فسيروا في الأرض مقبلين غير مدبرين ، آمنين غير خائفين من رسول الله ﷺ وأتباعه[٣].

ومن خلال المدلول اللغوي والمعنى الشرعي لكلمة (سياحة) يتضح أنّ لها عدة معانٍ من أبرزها: التنقل والسفر. والسياحة بهذا المعنى تطوَّرت بحيث أصبحت تتسع لكثير من أغراض السفر المتعددة في العصر الحاضر.

وحيث يرصد هذا البحث الانحراف في المجال السياحي وهو ما يمكن أن نطلق عليه الانحراف السياحي يجدر بنا تعريفه .

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة - لابن فارس ، ج/ ٣ ،ص/ ١٢٠.

(٢) سورة : التوبة . آية رقم : ٢.

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - للإمام ابن جرير الطبري، ط [ب. ر، عام: ١٤٠٥هـ الناشر: دار الفكر - بيروت] ، ج / ١٤، ص/ ١١١ .

ج - المقصود بالانحراف السياحي :

بناء على ما سبق يمكن تعريف الانحراف السياحي بأنه: **سلسلة من التنظيمات والتدابير التي تُتخذ في إطار المنظومة السياحية للبلد ، وتتسم بمخالفتها الظاهرة للشريعة الإسلامية.**

ويتضح من التعريف أن هذا البحث يعنى بدراسة اتجاه السياحة العام الذي ينطلق من أنظمة وقوانين تقود المنظومة السياحية إلى مسارات تُنتَهكُ من خلالها القيمُ والمعاييرُ المعتبرة للمجتمعات الإسلامية ، فهو إذاً انحراف باتجاه غير صحيح بالنظر إلى الاعتبارات الشرعية .

وأما انحراف الفرد أثناء ممارسة السياحة بسلوك خاطئ فهذا لا يعدو أن يكون مظهراً من مظاهر الانحراف وإن تعذر فصله تماماً عن الموضوع إلا أنه لا يدخل ضمن نطاق البحث بصورة أساسية .

تقسيمات الدراسة :

جاءت فِقَرُ الدراسة في ثلاثة مباحث قسمتها على النحو التالي:

المبحث الأول : مظاهر الانحراف السياحي :

ويشمل المطلبين التاليين :

المطلب الأول : في جانب الفكر والاعتقاد .

المطلب الثاني : في جانب الشريعة و الأخلاق .

المبحث الثاني : أسباب الانحراف السياحي :

ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : الخلل في المفاهيم المتعلقة بالسياحة .

المطلب الثاني : وجود عوامل اقتصادية وثقافية تعزز الانحراف السياحي .

المطلب الثالث: غياب عوامل تقويم الانحراف السياحي وترشيده.

المبحث الثالث : آثار الانحراف السياحي :

ويشمل المطلبين التاليين :

المطلب الأول : آثاره على الفرد .

المطلب الثاني : آثاره على المجتمع .

ثم الخاتمة وتشمل أبرز النتائج والتوصيات .

وأخيراً فهرس المصادر والمراجع .

هذا ، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا المؤلف كل من اطلع عليه وأن يكون معيناً في الإصلاح عملاً بقوله تعالى : ﴿ ... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾[1].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

علي بن أحمد الأحمد
ص . ب ٩٧٤٧ الرمز البريدي ١١٤٢٣
الرياض - المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني *al _ah @ HoTMail.com*

(١) سورة : هود ـ جزء من آية رقم : ٨٨.

المبحث الأول
مظاهر الانحراف السياحي

إن مظاهر الانحراف السياحي متعددة يمكن تسليط الضوء على بعضها من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول : في جانب الفكر والاعتقاد :

من مظاهر الانحراف السياحي في هذا الجانب الأمور التالية:

أولاً- إحياء المشاهد والمزارات :

إن القبور التي ترفع عن مقدار شبر أو تبنى عليها القباب أو تكسى بالأقمشة الفاخرة أو تحاط بالأحجار الكريمة والزخارف المتنوعة ؛ مظهر من مظاهر الانحراف العقدي لمخالفتها النصوص الشرعية الصريحة ، ففي الحديث الذي رواه جابر ﷺ قال : نهى ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه (١) وأمر علي ﷺ أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه (٢).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الجنائز ، باب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه ، ص/ ٣٨٩ ، رقم الحديث: ٢٢٤٥. ط [الأولى ، عام :١٤١٩هـ ، الناشر : دار السلام – الرياض].

(٢)والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الجنائز ، باب: الأمر بتسوية القبر ، ص/ ٣٨٩ ، رقم الحديث: ٢٢٤٣.

ويتصل الأمر بالمجال السياحي حينما تُبرَز تلك الأضرحة والمشاهد على أنها معالم سياحية ليقصدها الناس من كل مكان ، وتُحيى ذكرى أصحابها في المواسم السياحية ..

وهذا ليس نسجاً من الخيال كما يتبادر لذهن العقلاء الموحدين ولكنه واقع حقيقي مؤسف في كثير من بلاد العالم الإسلامي ، ففي بعضها مثلاً يقام في كل موسم ربيع محفلاً كبيراً لمولد الحسين رضي الله عنه ، يعلن عن افتتاحه رسمياً في كافة البلاد ، ويدعى إليه الناس على اختلاف شرائحهم ، وتنصب السرادق الرسمية في الساحات لاستقبال جموع المتوافدين لزيارة الضريح المزعوم ، وتنظم برامجه التي تبدأ بالرقص والطرب[1] .

وفي قطر آخر قال أبو الحسن الندوي رحمه الله : " وقد لاحظنا مدة إقامتنا القصيرة في إيران أن المشاهد أكثر عمراناً وازدحاماً، والنفوس أكثر تعلقاً بها من المساجد ، فإذا دخل غريب في مشهد من المشاهد المعروفة لم يشعر إلا وأنه داخل في الحرم، وهو غاص بالحجيج مدوٍّ بالبكاء والضجيج، مكتظ بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات، قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وأموال

(١) انظر : بدع القبور - صالح بن مقبل العصيمي ، ط [الأولى، عام: ١٤٢٦هـ ، الناشر : دار الفضيلة - الرياض] ، ص/ ٥٠ و ٣٣٥ .

الأغنياء وتبرعات المتوسطين والفقراء، فلا يكاد يفرق بينه وبين الحرم المكي والمسجد النبوي[1].

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى في هذا الصدد : "والشرك بالله أنواعه كثيرة ، غالب الناس لا يدركها . والذي يقف عند هذه الآثار، سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة، يتضح له كيف يتمسّح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار ويصلى عندها ويدعو من نسبت إليه ظناً منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة وكشف الكربة .

ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي ، وليس هناك - غالباً - من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط ، بل الغالب العكس.

---

(١) انظر : من نهر كابل إلى نهر اليرموك -لأبي الحسن الندوي ، ط [الثالثة ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت] ، ص/ ١٠٣- ١٠٥.

و مذكرات سائح في الشرق العربي - لأبي الحسن الندوي ، ط [الثالثة ، عام : ١٤٠٣هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت] ، ص/ ٨٣ ، و ١٦٣ . وقريباً من ذلك ما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسيره انظر : تفسير القرآن العظيم (المنار) ، ط [الأولى ، ١٤٢٣هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت] ج/ ١ ، ص/ ٤١٨ .

ويشاهد العاقل ذلك واضحاً في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء " [1].

ثانياً- الغلو في التراث :

إن من مظاهر الانحراف السياحي التي تتجلى في هذا الجانب تعظيم التراث والغلو فيه ، ومن المعلوم أن آثار من سبق وتراثهم الحسي والمعنوي محط أنظار كثير من السائحين الذين يتفاوتون في مستوى الإدراك الفكري المتزن الذي يتفق و مدلولات الشريعة تجاه أي منها ، ولذا يوجد في العالم الإسلامي العديد من السياح الذين يقفون أمامها موقفاً يتسم بالضعف العقدي الذي يؤدي إلى تعظيم الآثار ، والغلو فيها بإعطائها صفة غير صفتها الحقيقية .

فيظهر الغلو في صور عدة منها : إحياء الوثنيات القديمة لدى الشعوب الإسلامية عن طريق بعث الانتماء العرقي لحضارات

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - جمع وترتيب د. محمد الشويعر ، ط [الرابعة ، عام: ١٤٢٣هـ ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض]، ج/ ٣ ، ص/ ٣٣٦ .

وانظر : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ط [الأولى ، الناشر: دار الحديث - القاهرة]، ص/ ٢٠٠ حيث توسع ابن قيم الجوزية رحمه الله في ذكر صور إحياء المشاهد والمزارات في عصره وحال قاصديها وهو ليس ببعيد عن واقع عصرنا في بعض البلاد .

الأجداد ، وتعميق الروابط القومية ، وتقديمها على رابطة الدين .

فقد قام المستشرقون وأتباعهم في البلاد الإسلامية بحمل لواء تلك الدعوات المبطنة بالموروث القديم والآثار السياحية لإيجاد نوع من التقسيم الذي دأب الاستعمار على تنفيذه في قلب العالم الإسلامي، ففي مصر على سبيل المثال تزعَّم أحدهم الدعوة إلى الفرعونية[1] وإحياء التاريخ الفرعوني على حساب العربية والدين الإسلامي ، وأحيوا بينهم تاريخ رمسيس[2] وبناة الأهرامات ، ومجدوا القرون الأولى قبل الإسلام وزعموا أن تقدمهم الحضاري متوقف على إحياء ماله صلة بالآثار الفرعونية[3] حتى قال القائل :

---

(١) وهو رجل يدعى لويس عوض وهو عربي نصراني مصري. انظر: أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة - هاشم بن محمد ناقور ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٤هـ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام] ، ص/ ٢٨٣.

(٢) وهو اسم لبعض ملوك الفراعنة . انظر : مصر الفرعونية - أحمد فخري ، ط [السابعة عام : ١٩٩١ م ، الناشر : مكتبة الأنجلو - مصر] ، ص/ ٧٠ .

(٣) انظر : أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة - هاشم بن محمد ناقور ، ص/ ٢٨٣. و أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - عبدالرحمن حسن حبنكة ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٠هـ الناشر : دار القلم - دمشق] ، ص/ ٦١. و تعظيم الآثار (رؤية شرعية) - محمد بن عبدالله الهبدان ، بحث منشور في مجلة البيان عدد : ١٦٣ .

أنا مصري بناني من بنى ۞ هرم الدهر الذي أعيا الفنا![1]

وفي بلاد العراق دعاة للسومرية ، وفي بلاد الشام دعاة للفينيقية .. إلى غير ذلك ، والحاصل أنهم يدعون إلى الانتماء العرقي والروحي والحضاري لهذه الأصول والمفاخرة بالانتساب لها[2] .

وكذلك يفعلون باسم السياحة في كل بلد إسلامي توجد فيه آثار قديمة ، وفي ذلك يصرح أحد المستشرقين فيقول : " إننا في كل بلد إسلامي دخلناه نبشنا الأرض؛ لنحصل على تراث الحضارات القديمة قبل الإسلام ، ولسنا نطمع بطبيعة الحال أن يرتد المسلم إلى عقائد ما قبل الإسلام ولكنه يكفينا منه تذبذب ولائه بين الإسلام وبين تلك الحضارات "[3].

وهذا هو الحال في كل مكان في العالم الإسلامي توجد فيه آثار من بقايا عبدة الأوثان الذين كانوا يسكنون الأرض قبل مجيء الإسلام

---

(١) البيت منسوب لشاعر النيل أحمد إبراهيم ، وإن صحت النسبة فهو للأسف يدل على تحقق المخطط فيه وهو ذبذبة ولائه بين الإسلام وبين الحضارات السابقة ، غفر الله لنا وله .
انظر : واقعنا المعاصر – محمد قطب ، ط [الأولى: ١٤٠٧ هـ ، الناشر : مؤسسة المدينة للصحافة – جدة] ص/ ٢٠٣.

(٢) انظر : منكرات السفر – محمد العتيبي ، ط [الأولى: ١٤١٢ هـ ، الناشر : مكتبة الطرفين – الطائف] ص/ ١٠٤.

(٣) انظر : واقعنا المعاصر – محمد قطب ، ص/ ٢٠٢

سواء في الجزيرة العربية ، أو بلاد الشام والعراق ، أو غيرها من البلاد ..[١].

ثالثاً - تنظيم برامج اللهو عند آثار المعذبين :

ومن مظاهر الانحراف السياحي في هذا الجانب اللهو عند آثار الأمم المعذبة التي لا يجوز زيارتها إلا على الكيفية التي أرشد إليها النبي ﷺ وهى بأن يكون السائح معتبراً متعظاً في الزيارة .

والأصل في هذا النهي أن النبي ﷺ لما مرَّ مع صحابته بالحِجْر (ديار ثمود) في حال توجههم إلى تبوك قَالَ: « لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ »[٢].

حيث إن الهدف من رؤية المسلم لمواقع تلك الأمم هو التأمل في العواقب والأحداث، ليزود قلبه بالعبرة التي تستبقي علاقته بالله

(١) انظر : واقعنا المعاصر - محمد قطب ، ص/ ٢٠٢.

(٢) متفق عليه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب ، ص/ ٩٣، رقم الحديث: ٤٣٣، ط [الأولى ، عام:١٤١٧هـ، الناشر : دار السلام- الرياض].

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الزهد والرقائق ، باب: النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكياً ، ص/ ١٢٩٠ ، رقم الحديث: ٢٩٨٠.

حيّة متوهّجة .. "[١].

وهذا السلوك الذي بينه النبي ﷺ ينبغي أن يصاحب السائح في جميع مراحل زيارته مواقع المعذبين ليس فقط حال الدخول ، ولذا نبّه إلى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فقال عن حال الاعتبار والاتعاظ: " ليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول بل دائماً عند كل جزء من الدخول "[٢].

ويستفاد من قوله ﷺ : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين » علة النهي عن قصدها وهي العذاب ، و الحكم يدور مع علته وسببه وجوداً وعدماً[٣].

فمواقع العذاب كلها داخلة في هذا التوجيه النبوي ، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: " وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم

---

(١) انظر: نظرات تحليلية في القصة القرآنية - محمد المجذوب ، [الأولى ، عام: ١٣٩١هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت] ص/ ٧٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري- للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط [الأولى، عام: ١٤٠٧هـ ، الناشر: دار الريان للتراث - القاهرة] ، ج/ ١ ، ص/ ٦٣٢ .

(٣) انظر: إعلام الموقعين - لابن قيم الجوزية ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٤هـ ، الناشر: دار الحديث - القاهرة] ، ج/ ٤ ، ص/ ٨٥. والمحرر في أصول الفقه - محمد بن أحمد السرخسي ، ط [ب.ر ، عام: ١٣٧٢هـ ، الناشر: دار المعرفة - بيروت]، ج/ ٢ ، ص/ ١٧٨ . ت: أبو الوفا الأفغاني.

وإن كان السبب ورد فيهم "[1].

وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله تعالى: عن الرحلات لمدائن صالح ؟ فقال: " إن كان للاعتبار لا بأس ، أما للتفرج والضحك فلا ".[2]

ومما سبق فإن تنظيم برامج اللهو كالمهرجانات والألعاب والمسابقات في مواقع المعذبين في عدد من بلاد العالم الإسلامي[3] لدعم السياحة فيها مخالفة صارخة للمنهج النبوي الحكيم في هذا الجانب، وهو أحد مظاهر الانحراف السياحي المتعلقة بجانب الفكر والاعتقاد .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري- للحافظ ابن حجر، ج/ ٦، ص/ ٤٣٨.

(٢) وذلك عند تعليقه على قول الإمام البخاري: باب الصلاة في موضع الخسف رقم الحديث: ٤٣٣.

انظر: الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري لأخي الشيخ عبدالله بن مانع الروقي ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٨هـ الناشر : مكتبة التدمرية - الرياض] ج/ ١، ص/ ١٣٩ .

(٣) ومن تلك المواقع : موقع قوم عاد في الأحقاف وموقع قوم لوط في الأردن وموقع قوم مدين قرب تبوك وموقع أهل بابل في العراق ومساكن قوم سبأ في اليمن ..

وللتوسع ينظر : السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية دراسة شرعية تأصيلية ، للباحث ص/ ١٤٠.

المطلب الثاني : في جانب الشريعة والأخلاق :

من مظاهر الانحراف السياحي في هذا الجانب الآتي :

أولاً - تغييب معالم الدعوة إلى الله في الميادين السياحية :

لا شك أن الدعوة في المواقع السياحية بما تتضمنه من برامج متنوعة وهادفة تسهم في ترشيد السياحة وتهذيبها .

ذلك أن الدعوة حينما تراعي خصائص المواقع السياحية ونفسيات السائحين وتنطلق بحسب طبيعة كل موقع بوسائل وأساليب مناسبة ، متخذة كافة التدابير التي تقود للنجاح فإنها دون شك سوف تعزز لدى السائح المسلم الشعور بالمتعة واللذة التي ينشدها ، فتهبه روعة الإشراق، وحلاوة بمذاق خاص يجمع بين لذة الحس ولذة الروح وذلك عائد للامتثال لمنهج الله إذ القلب كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : " لا يصلح ولا يفلح ، ولا يلتذ ولا يسر ، ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه ، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه ،من حيث هو معبوده ومحبوبه ، وبذلك يحصل

له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة "[١]. وهذا ما تتضمنه برامج الدعوة .

وغياب الدعوة أو تغييبها .. سيترك فراغاً يؤذن بممارسات أخرى غير سوية ، فالنفس إن لم تشغل بالخير اشتغلت بالشر وهي أمّارة بالسوء .

ولهذا فإنه لا مناص من القول بأن بداية التراجع الحضاري الذي يعيشه المسلمون اليوم هو نتاج تركهم للدعوة إلى الله والتخلي عن واجباتها ، كما أن الإمساك بزمام التقدم والرقي الحضاري هو بممارسة الدعوة إلى الخير على كل مستوى وفي كل مرحلة مع التأسي بما كان عليه إمام الدعاة صلى الله عليه وسلم لأنها في الأصل هي رسالة الأمة المسلمة [٢].

والدعوة إلى الله في المواقع السياحية التي أعنيها ليست كما يظن

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه، ط [الأولى ، عام: ١٤١٦هـ ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة] ، ج/ ١٠، ص/ ١٩٤.

(٢) انظر : تربية الناشئ المسلم - علي عبدالحليم محمود ص/ ٤٥٠ وأثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية - د. إبراهيم الجوير، ط[الأولى ،عام ١٤١٥ هـ، الناشر : مكتبة العبيكان] ، ص/ ٢٠.

البعض أنها مجرد نصح ووعظ ، بل هي منهج متكامل يستوفي خصائص الدعوة ويستوعب أسسها اللازمة ويستكمل عوامل النجاح بحيث يكون من أهم معالمها الاندماج في العملية السياحية بوعي تام .. [1].

ثانياً- السماح للسائحات بالتبرج والاختلاط في المواقع السياحية :

إن التبرّج يكون بأمور عدّة من ذلك خلعها الحجاب ، وإظهار شيئاً من بدنها أمام الرجال الأجانب عنها ، وإبداء شيء من زينتها المكتسبة ، والتثني بمشيتها وتبخترها أمام الرجال ، وبالضرب بالأرجل ليعلم ما تخفي من زينتها ، وخضوعها بالقول وملاينتها بالكلام ، واختلاطها بالرجال ، والتشبه بهم في الملبس[2] ، وكل تلك

---

(١) ومن ثمارها نشر العقيدة الصحيحة في المجتمع السياحي، وتحقيق العبودية لله تعالى، والإسهام في صلاح أفراد المجتمع السياحي ، و نشر الإسلام في الآفاق من خلال السائحين الأجانب ، والإسهام في المحافظة على الكيان والخلق الإسلامي ، والحفاظ على المقومات السياحية ، والتميز عالمياً في الجذب السياحي ، إلى غير ذلك .

وقد فصلت هذا الموضوع في كتابي : السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية دراسة شرعية تأصيلية ، بما أغنى عن تكراره هنا .

(٢) انظر : حراسة الفضيلة - د.بكر أبو زيد ، ط [الرابعة، عام: ١٤٢١هـ، الناشر: دار العاصمة- الرياض] ص/ ١٠٥ . و مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه، ج/ ٢٢، ص/ ١٤٥ .

الصور جاء النهي عنها بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا »[٢][٣].

إن السماح للنساء بالتبرج واختلاطهن بالرجال مظهر من مظاهر الانحراف السياحي التي تفشت في غالب الدول السياحية .

بل إن من عرَّج على البحر مثلاً في كثير من دول العالم الإسلامي ،

---

(١) سورة : الأحزاب . آية رقم : ٣٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه،كتاب : اللباس والزينة ،باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ، رقم الحديث: ٥٥٨٢.

(٣) انظر للتوسع في أدلة تحريم التبرج : مجموعة رسائل في الحجاب والسفور - (لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولسماحة الشيخ ابن باز ولفضيلة الشيخ ابن عثيمين ، وغيرهم) ، ط [الرابعة ، عام : ١٤٢٣هـ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض]. و الحجاب أدلة الموجبين وشبه المخالفين - مصطفى العدوي ، ط [الثانية ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : مكتبة الطرفين - الطائف].

واقترب قليلاً من الشواطئ يشاهد أوضاعاً مزرية يندى لها الجبين خجلاً وحياء ..[1].

ولابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كلاماً مهماً في هذا الشأن حيث قال : " يجب على ولي الأمر أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق ، والفُرَج (المواقع السياحية) ، ومجامع الرجال ، ويجب عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات ، كالثياب الرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات ، ومنع الرجال من ذلك .

ثم قال : و لا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة [2] .

---

(١) انظر : خطر التبرج - عبدالباقي رمضون ، ط [الأولى ، عام : ١٣٩٤هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت] ص/ ١٨١.

ومعركة التقاليد - محمد قطب ، ط [الثانية : ١٩٦٢ م الناشر : ب.ذ]، ص/ ١٢٢.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ب. ر ، عام : ب. ت الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت] ت: بهيج غزواي ، ص/ ٢١.

ثالثاً - تخصيص مرافق تمارس فيها المحرمات باسم السياحة :

ومن مظاهر الانحراف كذلك في هذا الجانب تخصيص مرافق تمارس فيها المحرمات سواء أكان المحرم مشروباً كالخمر (البارات)، أم ممارساً كغناء ورقص (الملاهي الليلية)، أم مشاهداً كدور الأزياء .. إلى غير ذلك من المحرمات البيّنة . وإن مما يؤسف له أنها تنطلق من نظام سياحي ولها إطار قانوني ينسق برامجها وينظم نشاطها(١) .

هذه بعض الأمثلة لمرافق تشيد وتقام وتمنح التراخيص ليكون لها وجود على الخارطة السياحية مع أن ارتباطها بالمحرمات ارتباط واضح ووثيق يدل على الانحراف السياحي .

رابعاً - إقامة المهرجانات الغنائية :

كما أن من مظاهر الانحراف السياحي إقامة المهرجانات الغنائية في مواسم السياحة وهي مهرجانات تبذل الجهات المنظمة الأموال الطائلة لها ، ويتم تشجيعها والدعاية لها تحت مظلات رسمية في كثير من المجتمعات الإسلامية .

والمهرجانات الغنائية بما تتضمنه من أمور منكرة كالغناء والموسيقى واختلاط الرجال بالنساء وما يتخللها من إسفاف في

---

(١) انظر : الإطار القانوني للنشاط السياحي - د. محيي محمد أسعد ، ط [الأولى ، عام : ب. ت الناشر : المكتب العربي الحديث - الإسكندرية] ، ص/ ١٠٢ .

المعاني ودعوة صريحة إلى الرذيلة ، وإشاعة الفاحشة بين الناس بألحاظ وألفاظ ، وما ينتج عنها من الوقوع فيما حرم الله من الفواحش والفجور ، كل ذلك جاءت الأدلة بتحريمه .

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : " ولعمر الله كم من حُرَّة صارت بالغناء من البغايا ، وكم من حر أصبح به عبداً للصبايا ".[١]

وذلك بما له من تأثير غريب وقدرة على انتزاع ما يستكن في النفوس، ولهذا جاء عن يزيد بن الوليد رحمه الله قوله : " يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وإنه ينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فإن الغناء داعية الزنى "[٢].

خامساً- الإعلام السياحي غير المنضبط :

إن الإعلام السياحي يشتمل على أوجه الاتصال المتنوعة لتزويد الناس بالحقائق والأخبار والمعلومات عن القضايا والموضوعات المتعلقة بالسياحة بطريقة موضوعية ، عبر وسائل الاتصال المختلفة : كالصحيفة و المجلة و الكتاب و القناة التليفزيونية و الإذاعة ، والشبكة المعلوماتية (الإنترنت) ، وبكافة الأساليب الفنية، للإقناع

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [الثانية : ١٣٩٥هـ ، الناشر : دار المعرفة - بيروت] . ت : محمد حامد الفقي . ج/ ١ ، ص/ ٢٤٧ .

(٢) إغاثة اللهفان - ابن قيم الجوزية ١/ ٢٤٧ .

والتأثير من أجل تنمية الوعي السياحي لديهم من ناحية ، ومن أجل اجتذاب أكبر عدد منهم من ناحية أخرى[١] .

إلا أنه من الملاحظ أن تطبيقات الإعلام السياحي في عدد من الدول السياحية تأخذ اتجاهاً يسوق براجمها السياحية لا يخلو من ملامح انحراف .. يتمثل ذاك الانحراف أحياناً بتوظيف المرأة للجذب السياحي من خلال استعراض مفاتنها وزينتها .. بحجة أن العنصر النسائي يُسهم في الجذب السياحي للبلد .. وهو ما يفسر ارتكاز الدعاية للسياحة في بعض المجتمعات على المرأة ، فما إن تعرض دعوة للسياحة عبر قناة فضائية إلا ويصاحبها امرأة فاتنة ، وكذا من تصفح مجلة من المجلات أو موقعاً من مواقع الشبكة التي تعنى بترويج السياحة في بعض الدول يجد الأمر نفسه[٢].

ويتمثل كذلك في الدعوة إلى حضور مهرجانات غنائية

---

(١) انظر : الإعلام السياحي - محمد منير حجاب ، ط [الثانية : ٢٠٠٣م، الناشر : دار الفجر القاهرة] ، ص/ ٧٠.

والعلاقات العامة في المنشآت السياحية - د. فؤادة عبدالمنعم البكري ط [الأولى : ١٤٢٤هـ : عالم الكتب] ، ص/ ٦١.

(٢) انظر : أحكام السياحة وآثارها (دراسة شرعية مقارنة) - هاشم بن محمد ناقور ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٤هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام] ص/ ٢٨٨.

وحفلات راقصة ومسابقات مختلطة بأساليب مغرية .

بل إنه يتمثل كذلك بجميع مظاهر الانحراف التي جاءت الإشارة إليها في هذه الدراسة ، حينما يبرزها الإعلام السياحي بصورة بهية عبر وسائله المتعددة.

إن الخطر من وراء ذلك وعظم جرم القائمين على هذا النوع من الإعلام أنه يتضمن دعوة لإشاعة المنكر في المجتمعات المسلمة وقد علم أن الله عزوجل توّعد من أحبّ شيوع الفاحشة بين المؤمنين ودعا إلى ذلك وأعان عليه بالعذاب الأليم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

تلك بعض مظاهر الانحراف في جانبي الفكر والاعتقاد ، والشريعة والأخلاق لم أقصد استيعابها في هذا المبحث ، وإنما هي ملامح يمكن أن تعين في رسم صورة الانحراف التي قد تكون في أي بلد يتصف بأنه سياحي ، وذلك حراسةً للسياحة .

ومع ذلك فإنه لا أحد يأمن من بغَتَات هذا الانحراف وفُجَاءاته

---

(١) سورة : النور . آية رقم : ١٩ .

المنكرة بمظاهر تطرأ وتستجد على ساحة المجتمعات الإسلامية في المجال السياحي .

طالما أن دواعي الانحراف باقية وأسبابه قائمة وفيما يلي بيان بعض أسباب هذا النوع من الانحراف .

* * *

المبحث الثاني
أسباب الانحراف السياحي

تبين فيما سبق بعض مظاهر الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية ولا ريب أن له أسباباً متعددة الجوانب يمكن الإشارة إليها في المطالب التالية :

المطلب الأول : الخلل في المفاهيم المرتبطة بالسياحة :

السياحة بصفة عامة ترتبط بعدة مفاهيم ذات مضامين مهمة انتاب بعضها خلل أدى إلى جنوح السياحة عن المأمول والمفترض، وهي كما يلي :

أولاً - الخلل في تصوُّر المفهوم الصحيح للسياحة :

إن هيمنة المنظمات العالمية على المجال السياحي بأبعاده تنظيماً وتنظيراً ، ترتب عليه الأخذ بممارسات خاطئة لا تنسجم مع تعاليم ديننا ولا تتوافق مع ثقافتنا وتراثنا الأصيل .. والسير قدماً في هذا المسلك دون تصحيح للمفهوم السياحي الوافد ، ومن ثم إعادة صياغة فكر الأمة تجاهه ؛ أدّى إلى اضطراب عميق في التطبيقات السياحية بما تشمله من برامج تقام وبنية تحتية تشيد .

وهذا الخلل في التصور ناتج عن خلل الإطار النظري للسياحة الذي أشرت إلى أنه في الغالب هو ترجمة للتعاريف الأجنبية ، وأقل ما يقال عنها إنها تعريفات نسبية وحمّالة وجوه وهي في الحقيقة لا تخلو عند إمعان النظر من ملحوظات شرعية[1] منها :

---

(١) من تلك التعريفات على سبيل المثال :

- " مجموعة التنقلات البشرية والأنشطة المترتبة عليها، والناتجة عن ابتعاد الإنسان عن موطنه تحقيقاً لرغبة الانطلاق الكامنة في كل فرد تعريف "دي ماير "وذلك عام ١٩٥٢م .وهذا التعريف قد أدرج في القاموس السياحي بمونت كارلو ١٩٥٣م. انظر: السياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد لطيف ،ط[الأولى ، عام:١٩٩٤م ، الناشر: الشركة العربية للنشر والتوزيع - مصر]، ص/ ١٣.
-"اصطلاح يطلق على رحلات الترفيه ،وكل ما يتعلق بها من أنشطة،وإشباع لحاجات السائح تعريف الأكاديمية الدولية للسياحة . انظر : التخطيط السياحي ، ص/ ٢٣.
-" طريقة قضاء وقت الفراغ بممارسة نشاطات عديدة منها السفر لفترة معينة ولأهداف محددة" تعريف بوفي ولاوسن Bovylawson.
انظر : التخطيط السياحي ، ص/ ٢٣.
-" عبارة عن نشاط فرد يسافر، ويستقر خارج مكان إقامته الأصلي لفترة لا تزيد عن العام ، للترفيه أو العمل التجاري ،أو أي غرض من الأغراض التي تلبي رغبات الفرد واحتياجاته تعريف منظمة السياحة الدولية العالمية وقد اعتمد في اجتماعها المنعقد في مارس ١٩٩٣م.
انظر: أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية - ناصر عقيل الطيار ، ط [الأولى، عام: ١٤٢١هـ ، الناشر: مكتبة العبيكان -الرياض]، ص/ ٣١ .

أ ـ التركيز فقط على عاملين العامل الاقتصادي باعتباره من العوامل التي تتأثر بالحركة السياحية في البلد السياحي والعامل السياسي الذي له آثار مباشرة على نمط السياحة في البلد السياحي المستقبل للسائحين ..[١] وإغفال عوامل أخرى لها أهميتها في ترشيد السياحية وتنقيتها .

ب ـ إطلاق عدد من العبارات التي تحتاج إلى قيد نحو "رغبة الانطلاق الكامنة في كل فرد "أو "إشباع لحاجات السائح" أو "كل أشكال السفر الحر الذي يهدف إلى الاستجمام والترفية"..

بيد أن هذا الإطلاق في التعبير غير سديد في الجملة إذ لا يخفى أن الإنسان إذا سار بناء على رغباته وحاجاته وغرائزه الكامنة دون كبح لجماحها سيرتع حول الحمى فيوشك أن يقع فيه ،ولذا جاءت الشريعة لحفظ العباد، وإبعادهم عن الأهواء وفق ضوابط معينة ،فيها تهذيب للغرائز والسمو بها.

جـ- جاء أيضاً في بعض التعريفات أن السياحة "طريقة قضاء وقت الفراغ بممارسة نشاطات عديدة منها السفر ، وهذه الصيغة عليها مأخذان :

---

(١) انظر : السياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد لطيف ص/ ١٢ .

* **المأخذ الأول** : أن السياحة ليست قضاء وقت الفراغ بل استثمار وقت الفراغ الذي قد يكون عند المسلم ، وأما التعبير بقضاء الوقت فهو تعبير لاينسجم لا مع العقل ولا مع الدين الذي جاء باستعمال الوقت لا إهماله ، وتصحيح هذه العبارة لا شك أنه يتطلب تصحيحاً شاملاً يفتح المجال لبيان طرق استثمار الوقت أثناء القيام بالسياحة وترك ما يناقض ذلك الاستثمار .

* **المأخذ الثاني** : أن السياحة قد يقوم بها من هو في شغل شاغل وليس عنده وقت فراغ ، وذلك إذا عرفنا أن الدوافع الشرعية للسياحة متعددة ، وأن من تلك الدوافع ما هو مثاب عليه السائح ومأجور فيه [١].

هذه بعض الأمور التي في رأيي سببت خللاً في المفهوم السياحي و كان لذلك تأثير سلبي على واقع السياحة في بعض البلاد الإسلامية، حيث أدت وبصورة حتمية إلى اضطراب في التنظيم والتشريع والتطبيق إلى انحراف مقنن نتيجة رسم السياحة وفق ذلك المنظور ، والاستناد إليه .

---

(١) للتوسع انظر : السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية ، دراسة شرعية تأصيلية .

ثانياً - الخلل في تصور مفهوم الحرية الشخصية للسائح :

إن التصور الخاطئ لمفهوم حرية السائح وأنها تعني التحلل من كل القيود وبالتالي إعطاؤه الحق التام في العبث والفسق دون أن يكون لجهة أو أحد حق كفه أو محاسبته ؛ لا ريب أن ذلك يغير مسار السياحة المعتبر إلى حال لا تحمد نظراً لأن هذا المفهوم لا يلبث في الفكر ساكناً بل يتبلور إلى سلوك يتنهي إلى مظهر من مظاهر الانحراف مؤداه انقياد المنظومة السياحية لرغبات السائح وسلوكياته أياً كانت.

ومن المعلوم أن للسائح بواعثه الفطرية الخفية التي إذا لم تضبط باليقظة الدائمة و التطلع إلى آفاق أعلى والارتباط بها عند الله ؛ فإنها تدفعه إلى طريق الاستغراق في الشهوات والبحث عن اللذائذ القريبة المحسوسة وطلب الحصول عليها بأي أسلوب وفي هذا يقول النورسي : « إن الحرية الخارجة عن دائرة الشرع إنما هي استبداد أو أسر بيد النفس الأمارة بالسوء أو بهيمية أو وحشية »[1] .

ولا ريب أن سير السائح في هذا الاتجاه دون ضبط لحريته يحجب

---

(١) انظر : بديع الزمان سعيد النُورسي وأثره في الفكر والدعوة –حسن عبد الرحمن بكير رسالة ماجستير عام / ١٤٢٠هـ، ص/ ٢٠٠ .

عنه ما هو أررق وأرقى ، فيحرم متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بالدور العظيم للمسلم في هذه الأرض ، واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض.

ولما كانت هذه الدوافع غرسها الله في الإنسان لتؤدي للبشرية دوراً أساسياً في حفظ الحياة وامتدادها ، فإن الإسلام لا يشير بكبتها وقتلها ، ولكن إلى ضبطها وتنظيمها ، وتخفيف حدتها واندفاعها ؛ وإلى أن يكون الإنسان مالكاً لها متصرفاً فيها ، لا أن تكون مالكة له متصرفة فيه .

إن السائح حريته مكفولة بنظام الإسلام ، وهي حرية مشروطة بأن لا تلحق الضرر بالآخرين وألا تروج الفساد في الأرض ، فله حرية الاعتقاد ، وله حرية العبادة وفق اعتقاده ، وهو مسؤول عن ذلك أمام رب العالمين ، وله حرية اختيار المباحات ، وله حرية التعبير عن آرائه ، وهذا الأمر حققه الإسلام وعجزت عنه حضارة الغرب التي فتحت أبواب الحرية على مصراعيها فراجت الإباحية

والمخدرات والجرائم في المجال السياحي تحت هذا الشعار[1].

ومما سبق يتضح أن تقديم التسهيلات لمؤسسات سياحية تشتمل على محرمات لا شبهة فيها ، كبيوت الدعارة ، وصالات القمار وحانات بيع الخمور وشربها .. إنما هو ضرب من الفساد والإفساد في الأرض ، والله عزو جل يقول: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[2].

إن باب العري والعهر في وسائل الترفيه وبرامج السياحة في كثير من البلاد الإسلامية فتح باسم تلك الحرية المغلوطة بمفهومها المرتبط بمفاهيم الغرب المادية سواء من قبل منظري السياحة ومن ينسجون نظامها أو من قبل السائح نفسه.

ثالثاً- الخلل في تصور مفهوم وقت الفراغ :

الفراغ نعمة من نعم الله على العباد ففي الحديث « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »[3] وبما أنه نعمة فإن النعم

---

(١) انظر : القيم الحضارية العليا في الدعوة الإسلامية - د. محمد رفعت زنجبير ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٣هـ الناشر : دار اقرأ - دمشق] ص/ ٢٦ .

و أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - عبدالرحمن حسن حبنكة ص/ ٦٣٧

(٢) سورة : الأعراف جزء من : ٥٦

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب : ما جاء في الصحة والفراغ .

يجب شكرها بالقول والاشتغال بطاعة الله بالمعنى الواسع .. قال ابن حجر رحمه الله : فإذا اجتمعت في المسلم الصحة والفراغ ، وغلب عليه الكسل عن طاعة الله فهو المغبون وأما إن وفق فهو مغبوط[1].

ومن التصورات الخاطئة لبعض السائحين تجاه وقت الفراغ أنه وقت يوظف للنهل من المتع الحسية والمعنوية أياً كانت ويملأ بأصناف الترفيه المشتملة على ضروب الغناء والموسيقى واللعب والتسلية وممارسة الممنوعات وغير ذلك من مظاهر الانحراف ، دون إعطاء أي اعتبار لعلاقة الإنسان بخالقه[2].

ولتجلية عمق الإشكال في مفهوم وقت الفراغ المغلوط وتأثيراته على المجال السياحي يقول الأستاذ محمد قطب : وما الخمر والمخدرات وحانات الرقص والمجون والجنس وانحراف الشباب وجنوحه إلى الشذوذ .. ما هو إلا صدى لمشكلة الوقت الفائض الذي لا يعرفون له متصرفاً إلا هذا السوء[3].

وإن النفس البشرية يستهويها الجديد والغريب وهي كلما مالت

---

(١) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري- للحافظ ابن حجر، ج/ ١١، ص/ ٢٣٤.

(٢) انظر : الشباب وأوقات الفراغ - د. عثمان سيد خليل ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٢هـ الناشر : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية] ص/ ٧٢ .

(٣) انظر : منهج التربية الإسلامية -الأستاذ محمد قطب ، ط [الخامسة ، عام :١٤٠٤هـ الناشر : دار الشروق]ج/ ٢ ص/ ١٥٩ .

إلى الاسترخاء كانت أكثر انجذاباً إلى اعتناق ما هو جديد عليها ، ووقت الفراغ أكثر الأوقات ملاءمة لتحقق الاسترخاء الفكري لدى البشر ، وبالتالي فهو أنسب الأوقات لنفاذ ما تهواه الأنفس ، وهنا تكمن الخطورة إذا ما تركت النفوس عرضة لاجتياح المحرمات المغلفة بحلل السياحة الزاهية من آداب ، وفنون ، وأزياء [١].

ومن جوانب الخلل في هذا المفهوم أن وقت الفراغ لدى كثير من السياح وقت يُقتل ، وزمن يُضيع ، وساعات تُمضّى .. إلى غير ذلك من الألفاظ التي تطرق الأسماع ، وتصب في هذا المعنى .

بينما الذي ينبغي للسائح أن يكون الوقت عزيزاً عليه أثناء سياحته لا تفريط فيه بل يستثمره فيما يعود عليه بالنفع الدنيوي المباح أو النفع الأخروي أو كليهما.

رابعاً - الخلل في مفهوم الترويح :

من المعلوم أن الترويح أمر فطري في الإنسان ، ولذا فإن الإسلام وهو دين الفطرة يقر مبدأ الترويح عن النفس ، والناظر في سيرة قدوتنا ﷺ وهو الذي إليه المنتهى في الحفاظ على الزمن وإعماره على

---

(١) انظر : إشكالية وقت الفراغ - جمال سلطان - مجلة المسلم المعاصر عدد ٥٥ - الكويت ، ص/ ١٦ .

الوجه الشرعي يجد أن من جملة هديه مؤانسته لأهله ، ومداعبته إياهم وإدخال السرور عليهم ، وكان ذلك إدراكاً منه لحقيقة النفس البشرية فتمكين القلوب من حقها في الراحة ، وترويح النفس بالمباح يجعل المرء أكثر مواصلة على العطاء والاجتهاد فيه .

والخلل في هذا المفهوم يتمثل في عدم توقي السائح برامج الترويح المحرم وهي كل ما وردت النصوص بتحريمه منها ما سبق ذكره في مظاهر الانحراف السياحي ، أو كان حلالاً في الأصل لكنه تلبس بمحرم شرعاً كالسباحة في المسابح التي تبدو فيها عوارات الرجال ، أو مع وجود نساء . وكالسباقات التي تقترن برهان محرم [(١)] .

وإذا التقت تلك المفاهيم أو بعضها وهي مفهوم السياحة ، ومفهوم الحرية الشخصية للسائح ، ومفهوم وقت الفراغ ، ومفهوم الترويح واتسمت بوجود خلل في إدراكها وتصورها ؛ فإنها بلا شك تدفع المنظومة السياحية إلى الانحراف .

---

(١) انظر : الترويح التربوي رؤية إسلامية - خالد بن فهد العودة ، ط [الأولى ، لعام ١٤١٤هـ ، الناشر : دار المسلم - الرياض] ص/ ٢٨. والترويح في العصر النبوي : أهدافه ووسائله- عبد الله بن ناصر السدحان بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية ، عام: ١٤٢١هـ عدد ٢١ ، ص/ ٢٢٤ .

وبناء على انعكاسات تلك المفاهيم ونتائجها تتم صياغة السياحة وترسم هويتها . ولهذا يرى الباحث أن الخلل في تلك المفاهيم أحد أسباب الانحراف السياحي .

المطلب الثاني : عوامل اقتصادية وثقافية تعزز الانحراف السياحي :

يمكن إيضاح هذا المطلب من خلال الآتي :

أولاً - سيطرة النظرة المادية البحتة والتخلي عن القيم والأخلاق :

من المتقرر لدى المختصين أن السياحة في غالب دول العالم تعد مورداً اقتصادياً مهماً وصناعة كبرى باتت تضاهي عائدات كافة القطاعات الإنتاجية من صناعة وزراعة ونفط حتى أصبحت مصدر دخل رئيس لبعض الدول [1]

وخلال السنوات القريبة الماضية نرى العامل الاقتصادي كان هو المحرك القوي الذي جعل البلاد الإسلامية تسير في تكوين البنية السياحية ، واكتشاف مواقع الجذب الخاصة بكل بلد حسب

---

(١) للتعرف على دور السياحة في العملية الاقتصادية ينظر :

- سلسلة الاقتصاد السياحي عنوان : السياحة مضمونها أهدافها - ترجمة مروان محسن السكر ط[الأولى،عام: ١٩٩٤مـ ، الناشر: دار مجلاوي - الأردن] ص/ ٧٣ . - أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية - ناصر عقيل الطيار ،ط [الأولى عام : ١٤٢١هـ ، الناشر:مكتبة العبيكان -الرياض] ص/ ٨.

جغرافيتها حتى حصلت نهضة سياحية في كثير من أنحاء العالم الإسلامي كان لها أثرها في زيادة الدخل من جهة و تخفيف مشكلة البطالة من جهة أخرى من خلال استيعاب أعداد كبيرة من الأيدي العاملة والأسر المنتجة التي حققت عوائد مالية ، إلا أنه بتأمل ذلك النهوض المتسارع للسياحة في بعض تلك الدول نجد أن النظرة المادية البحتة قد أوليت كل عناية حتى طغت على جوانب أخرى تمت للأخلاق والقيم والدين والتراث بصلة .

وهذه النظرة المادية تجاه السياحة لا تختص بالجهة الرسمية المعنية بالمجال السياحي في الدولة ؛ بل إن فقر الشعوب وحاجتهم الملّحة للكسب جعل الكثير منهم ينظر إلى السياحة من هذه الزاوية من خلال ما يمكن أن يقدمه من تنازلات عن بعض قيمه ومبادئه في سبيل الحصول على لقمة العيش وتحقيق الربح العاجل وذلك بممارسات محرمة بقالب ومنتج سياحي قد توفر له الدولة غطاء رسمياً أو يكون هناك تجاهل له طالما أنه يحقق عائداً مادياً لبعض أفراد الشعب ينساق مع الهدف الاقتصادي العام من السياحة في البلد ومؤدى ذلك رسم الممارسات المحرمة في الخارطة السياحة وهذا مما يعزز الانحراف .

ثانياً - الانفتاح التام للسياح غير المسلمين :

إن الانفتاح السياحي لغير المسلمين إلى البلاد الإسلامية لأجل السياحة بصورة كاملة يدعم مسار الانحراف ، ولإيضاح ذلك أرى مناسبة ذكر نموذج واقعي لدولة إسلامية كان لسياحة غير المسلمين إليها عدة انعكاسات في جوانب مختلفة [1] ومن أبرزها ما يلي :

١- دخول المعتقدات المخالفة لتعاليم الدين ، كالاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام ، والاحتفال بمناسبة رأس السنة والمطالبة ببناء الكنائس والمعابد الوثنية .

٢- انتشار السلوكيات المحرمة والظواهر الغريبة على المجتمع وأخلاقياته ومبادئه، مثل شرب الخمر وتقديمها في المناسبات ،

---

(١) وهي جمهورية المالديف وهي جزر متفرقة رملية ومرجانية عددها ١٠٨٧ جزيرة ، وتقع في المحيط الهندي وهي دولة إسلامية شعبها كله مسلم وقد دخلها الإسلام عام/ ٥٤٨ هـ . وبلغ التعداد السكاني : ٢٦٠٠٠٠ نسمة حسب إحصائية عام/ ١٩٩٩م. ولغتهم لغة تسمى : اللغة المالديفة وقد تأثرت باللغة العربية ، حتى بلغت نسبة الألفاظ العربية فيها ٤٠ ٪ . وقد دخلت السياحة جمهورية المالديف بأول فوج سياحي وذلك في عام/ ١٩٧٠م وتزايد السياح إلى أن بلغ عددهم : ٤٦٠٨٢٩ سائحاً ، وذلك في عام / ٢٠٠١م.

انظر : بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض ٢٣-٢٦ / ٨ / ١٤٢٣هـ ، بحث بعنوان : الانفتاح السياحي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف - عبدالله فاروق إبراهيم ، ج/ ٢ ، ص/ ٤٤٢ .

والاختلاط بين الجنسين والتقبيل ، وعري الأجساد بالكشف والشف والتحديد ، والرقص الغربي مع الموسيقى والأضواء الخافتة إلى غير ذلك .

٣- مخالطة الشباب بالفتيات السائحات وقضاء الوقت معهن في برامج الترويح وصيد الأسماك مما جلب لهم أفكاراً ومعتقدات مخالفة لتعاليم الدين .

٤- انتشار الزنا والفواحش بين الشباب نظراً لأن غالب السائحين غير المسلمين (الأجانب) بأديانهم المختلفة لا يعبأون بأمر الزنى إذ ليس بعد الكفر ذنب ، ومن ثم فإن اختلاط السائحين بالشباب وما يقع بينهم من مزاح ومؤانسة وحديث ومصاحبة وخلوة ومعانقة .. كل ذلك مدعاة لوقوع مثل هذه المحرمات وإحداث موجة من انتشار الأمراض التي تنشأ عن مثل هذا الانحلال الخلقي والممارسات المحرمة .

٥- ترويج المخدرات داخل البلاد .

٦- تأثر المرشدين بالسائحين (الأجانب) سلباً مما بدل أخلاقهم وآدابهم ، فبعد عودة الشاب من عمله الإرشادي مع السياح يرجع إلى أهله بغير الأخلاق والآداب التي عرفت عنه .. ثم يسعى بعد ذلك إلى محاولة الضغط على أسرته للتغيير بما يتوافق

مع مرئياته ومشاهداته لأخلاق السياح الذين تأثر بهم ، فتسري هذه التغيرات إلى الأسر في البيوت [١].

ومما سبق يظهر للمتأمل كيف أن السائحين الأجانب لهم تأثيراتهم على المجال السياحي سواء المباشرة أو غير المباشرة ، وسواء التي بقصد أو بغير قصد ، وأعتقد جازماً أن مثل تلك التأثيرات سيكون لها تبعات خطيرة جداً على المدى البعيد تهدد كيان المجتمع المسلم عقيدة وسلوكاً وهي في النهاية إذا لم تحكم وتراقب تكون من الأسباب التي تقود السياحة إلى طريق الانحراف .

ثالثاً - ضمور البرامج السياحة المتزنة :

ومن الأسباب كذلك ندرة البرامج المعدة لاستيعاب وقت الفراغ واستثماره والسيطرة عليه في المواقع السياحية مقابل البرامج التي فيها قصور وخلل ، بل وربما خطرة في بعض جوانبها كمهرجانات الغناء ومسابقات الجمال وملاهي الليل إلى آخره .. التي تستهدف الشباب .

وإن غياب البرامج الهادفة ووجود النقيض يتسبب في إيجاد جيل من الشباب يتصف بالهشاشة والخواء وعدم المسؤولية وفوضى السلوك .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ج/ ٢ ، ص/ ٤٤٢ .

المطلب الثالث : غياب عوامل تقويم الانحراف السياحي وترشيده :

يمكن إيضاح هذا المطلب من خلال الآتي :

الأول - غياب الميزان الشرعي أثناء التخطيط السياحي وبعده :

إن غياب الميزان يسهم في الانحراف وأعني بالميزان مجموعة الأسس والقواعد الربانيّة التي يتيسر من خلالها رد الأمور إلى نصابها الصحيح وبالطبع المعيار الصحيح المتفق عليه بين الأمة هو القرآن الكريم والسنّة المطهرة وما يقول به علماء الأمّة المعروفون بوعيهم للأمور ، وما تقتضيه المصلحة العامة في ضوء ذلك كله .

أما إذا اضطربت المفاهيم المتعلقة بالسياحة ووجدت الأسباب التي تعزز الانحراف وتقوي مسلكه ثم غاب الميزان الشرعي فإنه ما من شك أن الأمر سيصبح خاضعاً للتصوّرات البشرية والآراء المجردة التي تتضمن النزوات والأهواء والمصالح الشخصية دون النظر إلى المصلحة العامة ، ولذلك لن يُلْقَ أي بال للعِوَج الذي قد يحدث في مسيرة السياحة لأن ذلك لن يكون عوجاً إلا في ظل وجود الميزان الحق الذي لا يكترث لمخالفة أهواء من يطلب من جراء الانحراف شهوة أو شهرة أو ثروة

الثاني - ضعف أو انعدم شعيرة الحسبة في المواقع السياحية :

لا ريب أن ضعف الاحتساب في المجتمع السياحي الذي عرف بأنه :" أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ،ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"(١) يعد من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف ، وذلك أن الحسبة تهدف إلى إصلاح العقيدة والشريعة والأخلاق ، وهذا يعني توجيه الفرد والمجتمع إلى الإيمان والعمل الصالح ومن ثم حماية المجتمع من جميع صور الفساد .. وتنقيته من المنكرات وقطع طريق انتشارها(٢).

---

(١) انظر :الأحكام السلطانية - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، ط[ب .ر، عام: ب.ت الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت]، ص/ ٣٩١ . والأحكام السلطانية - أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ،ط[ب.ر، عام:ب.ت الناشر: دار الوطن _الرياض]، ص/ ٢٨٤ والمعروف :"اسم جامع لكل ما عرف حسنه من العقائد الحسنة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ".

والمنكر :" اسم جامع لكل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة ، والأعمال الخبيثة ، والأخلاق الرذيلة ".

انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط[ب.ر، عام: ١٤٠٤ هـ ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد -الرياض]، ج/ ٣، ص/ ٢٦٤ .

(٢) انظر : أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - محمود محمد كمال عبد المطلب ص/ ١٦٤ سلسلة دعوة الحق تصدر عن رابطة العالم الإسلامي عدد ١١٠ .

والاحتساب وفق تقريرات العلماء له مساران : المسار الأول: الاحتساب التطوعي : الذي يكون أساسه عامة الناس كل يغير بحسب قدرته وإمكاناته ولذا لا بد أن يظل هذا الدور حاضراً بين الناس ويشير القرآن الكريم إلى هذا المعنى قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] ، وفي الحديث : « الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله و لكتابه، و لرسله و لأئمة المسلمين و عامتهم» [2] فإذا كان النصح حاضراً بين الناس ومقاماً في كافة شؤون الحياة تتسم الأمة حينئذ بالخيرية قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3] وبهذا يكون للمجتمع تأثير في إيقاف الفساد وتقليل مظاهره .

---

(١) سورة التوبة . آية رقم :٧١ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : إن الدين النصيحة رقم : ٤٤

(٣) سورة آل عمران . آية رقم : ١١٠ .

المسار الثاني : الاحتساب الرسمي : الذي يكون من خلال سلطة تحقق نظاماً يسير عليه الناس في المجتمع كما ورد في الأثر : "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن "[١].

ومن هنا فإن إيجاد نظام الحسبة واجب منوط بالدولة حتى وإن اتسمت بأنها سياحية ، لعموم قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[٢] وهذا النظام يسعد به المجتمع وينتشر بموجبه المعروف وينحسر المنكر ، ويندثر الفساد[٣] .

والحسبة كنظام رسمي إذا وجد في المجتمع السياحي يسهم في حراسة السياحة من الانحراف في جوانب كثيرة باعتبار ما لها من اختصاصات يكفلها النظام تؤدي إلى مرونة في إمكانية تعقب كلّ ما

---

(١) وهذا الأثر ذكره البغدادي في تاريخه وأسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ . انظر : تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي ،ط [الأولى ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت] ، ج/ ٤، ص/ ٣٢٩ . وقد أورد هذا الأثر الشيخ أحمد العامري في كتابه الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث وقال: جاء عن عثمان موقوفاً ونحوه عن عمر موقوفاً . انظر : الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث - أحمد بن عبد الكريم العامري ، ط [الأولى، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار الراية _ الرياض] ، رقم الأثر :٥٣ ، ص/ ٢٠

(٢) سورة : الحج . آية رقم : ٤١ .

(٣) انظر : أشرف الفرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - حسان عبد الله ص/ ١٤١، مجلة الثقافة الإسلامية -دمشق عدد ٤١ عام ١٤١٢هـ.

يظهر في المجتمع من آثام مع اختلاف أنواع الإثم ودرجاته ، ومرونة في تعدد الأساليب التي تتبع لتواجه أيا من هذه الأنواع والدرجات والمراتب [١]. وأما إذا انعدمت هذه الشعيرة أو ضمرت فإن المنكرات تنتشر ويستشري الفساد في المجتمع .

وبناء على ما سبق فإن أسباب الانحراف السياحي تؤول إلى الخلل في المفاهيم المتعلقة بالمجال السياحي ، من ذلك التصوُّر الخاطئ لمفهوم السياحة ، والحرية الشخصية للسائح ، ووقت الفراغ والترويح . وترجع كذلك إلى وجود عوامل اقتصادية وثقافية تدفع إلى الانحراف من خلال النظرة المادية البحتة والتخلي عن القيم ، وعبر فتح باب السياحة للأجانب على مصراعيه ، وضمور البرامج المتزنة . كما أن عدم وجود ما يقيم أود الانحراف بغياب الميزان الشرعي أثناء التخطيط السياحي وبعده ، وبانعدام شعيرة الحسبة في المواقع السياحية لا ريب أنه يسهم في ميل السياحة عن الجادة .

وهذه في الحقيقة ليست كل الأسباب التي أدت أو تؤدي إلى الانحراف السياحي ؛ لكن في ظني أن الانحراف السياحي لا يمكن

---

(١) انظر: مؤسسات الدولة في النظم الإسلامية لطارق البشري عدد ٨٦/ مجلة منبر الحوار دار الكوثر / بيروت/ ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

أن يحدث في مجتمع مسلم بدون عدّ ما ذكر من أبرز أسبابه .

المبحث الثالث

آثار الانحراف السياحي

أسباب الانحراف السياحي التي سبق بيان عدد منها قد تبرز متظافرة في مجتمع ، وقد تظهر في مجتمع آخر متفرقة .. إلا أنها في كلا الحالين هي أسباب ترسخ أفكاراً خاطئة ، وتشيع سلوكيات منحرفة ، يمكن الإشارة إلى بعض من هذه الآثار ، وفق المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : آثاره على الفرد :

أ- التأثير السلبي على السائح والمتنزه :

إن المجال السياحي في التأثير كغيره لا يمكن أن يواجه فحسب بمبدأ التربية السليمة بل لا بد من عمل يلزم تجاهه .. نظراً لطبيعة النفس البشرية التي وصفت بأنها أمّارة بالسوء ، قال تعالى:

﴿ ...إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] .

ومن جانب آخر فإنه مهما كانت إرادة المسلم قوية – وأعني بالمسلم هنا السائح المنضبط وكذلك أهل البلد المحافظين –إلا أنها تضعف مع الانحراف المتوالي فيما يحيط بها من مظاهر السياحة

---

(١) سورة : يوسف . آية رقم : ٥٣ .

المتكررة ومعلوم أن « مَنْ حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه » .

كما أن البيئة لها أثرها البِّين فإذا تعايش السائح مع تلك الانحرافات في بيئته تأثر بها دونما شك بحيث ترق ديانته وتذبل قيمه وتتبلد أحاسيسه ، فيصبح لا يعبأ لأمر النزاهة والاستقامة ونبل الشخصية ومكانتها بين الناس ، ولا يأبه للالتزامات والفرائض ، ولا يبالي باقتحام باب المنكرات والمحرمات .

وهذا التأثير يمتد إلى الناشئة ذكوراً وإناثاً من أصحاب الفطر السليمة فهم إذا وجدوا في مجتمع منحرف وبيئة يلفها الفساد فإن فطرهم تتأثر وتفقد توازنها ، وهذا كفيل بانحرافهم عن جوانب من الفطرة السليمة ، قال الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رحمه الله تعالى :

" تدخل البنت العذراء المصونة المجتمع المختلط وهي في غاية النزاهة والعفة ، فتقعدبحيث تكون في متناول كل ساقط وفاسق ، فيوجه السفهاء والفسقة إليها أنظارهم وأفكارهم ، ويسترسلون معها في حديث الهزل والغزل ، ويعملون لها وسائل الإغراء والإغواء سيما إذا كانت ذات حسب وجمال .. فلا تلبث قليلاً حتى تلقي عن نفسها جلباب الحياء والحشمة وتزول عنها العفة .. ، ثم تميل إلى

الفاحشة المحرمة ، ومتى كثر الإمساس قل الإحساس "[١].

فهذه الصورة الواقعية مثال يتكرر باستمرار وهي تعكس تأثير الانحراف السياحي على أوساط السائحين والمتنزهين الذي يتصفون بشيء من الاتزان .

ب- تعزيز السياحة الجنسية :

إن مظاهر الانحراف السياحي المتنوعة بما لها من مقومات تثير الغرائز الكامنة لدى السائح والمتنزه ، وتوقد نار شهوته فإنه لامناص من النتيجة الحتمية وهي البحث عن ما يطفئ سورة تلك الشهوات المتأججة .. ! إلا إذا عصمه الله ووقاه .

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في هذا الصدد : إن تحريك الغرائز بالنظر واللمس يكون غالباً سبباً لما هو شر منه ، كما هو مشاهد بكثرة في البلاد التي تخلت عن تعاليم الإسلام .[٢]

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله : "فهذه المعصية – أي الزنى-لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلها ، ومعها ، ويتولد عنها أنواع أخر من المعاصي بعدها ، فهي محفوفة بجند من المعاصي ، وهي أجلب شيء

---

(١) رسالة الخليج في منع الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق – الشيخ عبدالله آل محمود ، ط [الرابعة ، عام : ١٤٠٨هـ الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت] ، ص/ ٢١.

(٢) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ط [الأولى عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت] ، ج/ ٢، ص/ ٢٢٥.

لشر الدنيا والآخرة وأمنع شيء لخير الدنيا والآخرة وإذا علقت بالعبد فوقع في حبائلها وأشراكها عز على الناصحين استنقاذه وأعيى الأطباء دواؤه فأسيرها لا يفدى وقتيلها لا يودى"[١].

وإذا كان لهذا المنكر جند قبلها وبعدها كما ذكر ابن قيم رحمه الله ؛ فإن ما يحيط بالسائح من مظاهر انحراف فاتنة تدفعه لتلبية رغباته التي تلحُّ عليه مع كل منظر والتفاتة ؛ سيوقعه في الشر وهو واقع ماله من دافع إلا أن يشاء الله في ظل البغاء الذي ينشأ في مجتمع هذا شأنه ، وهو إما أن ينشأ من داخل المجتمع نفسه خاصة في ظل الفقر الذي تعيشه بعض الأسر أو الظروف الاقتصادية المتردية في البلاد بعامة ، مما يدفع العديد من النساء والفتيات إلى ممارسة مهنة البغاء باعتباره يحقق لهن مصدراً للدخل[٢].

وإما أن يجلب من خارج البلاد ، فتقدم بعض الدول ذات الطابع السياحي تسهيلات كبيرة لجلب فتيات من خارج البلاد وبثهن في

---

(١) انظر : روضة المحبين ونزهة المشتاقين - للإمام ابن قيم ، ط [الأولى ، عام :١٤١٢ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت] ، ص/ ٣٦٣.

(٢) انظر للتوسع في علاقة البغاء بالفقر : الجريمة والمجتمع - د. سامية حسن الساعاتي ، ط [الثانية، عام :١٩٨٣م ، الناشر: دار النهضة العربية - بيروت] ، ص/ ١٨١.

الطرقات والأماكن العامة ليقمن بذلك [١].

وهذا الأمر بطبيعة الحال يجذر وجود ما يطلق عليه السياحة الجنسية (الدعارة المنظمة) ويجعل لها سوقاً رائجة عرضاً وطلباً في ظلمات الليل ، حتى وإن كان للدولة توجه في محاربة مثل هذا السلوك ظاهراً فهم حينما يكافحون ذلك فحسب دون معالجة أسباب الانحراف الأخرى التي سبقت الإشارة إليها فإنما يداوون العرض ويذرون المرض ، وقد قيل :

إذا ما الجرح رم على فساد ۞ تبين فيه إهمال الطبيب

وعلى الرغم من أن (السياحة الجنسية) البغاء موضع استنكار من المجتمعات الإسلامية إلا أن الواقع يثبت انتشاره في كثير من المجتمعات السياحية الحالية ، وسواء كان البغاء يمارس بصورة سرية أو علنية ؛ فإن وجوده يدل على وجود طلب عليه كنتيجة حتمية للانحراف السياحي بمظاهره المتعددة [٢].

---

(١) من الملاحظ في بعض المجتمعات الإسلامية أن البغاء تفاقم فيها على مر السنوات الماضية بأعداد من النساء يتوافدن بشكل مستمر من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة وإفريقيا وجنوب آسيا وشرقها ، وأوروبا الشرقية ، وبلاد أخرى في الشرق الأوسط ، لإقامة مؤقتة في مواسم السياحة ، يعملن خلالها في البغاء والنوادي الليلية .

(٢) انظر : الجريمة والمجتمع - د. سامية حسن الساعاتي ، ص/ ١٧٤ .

والتراخي في حراسة السياحة من هذا الأمر يقود من يمارسه إلى عدم الشعور بالعار والذنب ، فلا يأبه حينئذ لطلب الاختفاء والاستسرار ، بل يمارسه علناً، و سيصبح لدى المجتمع آنذاك طوابير من المنحرفين يغرون الآخرين بممارسة الزنى ضمن فوضى الغريزة التي تنقب عن أشكال أخرى من الفوضى والانحراف للإشباع الجنسي بأي صورة كانت .

ج- توليد الإرهاب السياحي :

الإرهاب أنواع وله تداعيات لكن فيما يتصل بالجانب السياحي فإن إلقاء الممارسات المنحرفة في وسط المجتمعات الإسلامية حتى تحت غطاء المنظومة السياحية وتقديم التسهيلات الرسمية المباشرة وغير المباشرة لتنميتها ؛ قد يكون له تأثير على النقيض الآخر ، فوجود مظاهر الانحراف السياحي التي تلوح دون خفاء لفئات من الناس الذين لا يقبلون مثل تلك السلوكيات أن تطال مجتمعهم وبلدهم وأهلهم ، لأبعاد دينية وأخلاقية .. ويرون تأثيرها آخذاً في التوسع من كل اتجاه ، ربما يولد في أنفسهم نوعاً من العدوانية التي قد تتراكم مع الزمن وتتسع باتساع الانحراف لتنفجر يوماً ما في صورة أعمال إرهابية على المنشآت السياحية و السياح وهي تصرفات ممقوتة ناتجة

عن ضيق أفق في المعالجة .. تحتاج لوقت وجهد لمكافحتها وهو ما يصطلح عليه بالإرهاب السياحي .

وإن غالب المجتمعات الإسلامية لا تخضع بالقبول التام للانحراف السياحي الذي يحيط بهم ويقع ضحيته أبناؤهم وبناتهم ، وإنما هو قبول على مضض ، ولذا فقد وقعت أحداث إرهابية في عدد من البلدان السياحية كمصر والأردن والجزائر من هذا القبيل .. تؤكد بعض الدراسات أن الانحراف السياحي كان من أبرز دوافعها [(١)].

المطلب الثاني : آثاره على المجتمع :

أ- تغريب المجتمع الإسلامي :

إن التحولات الأخلاقية والاجتماعية التي يشهدها المجتمع السياحي بما تجلى لنا من مظاهر الانحراف تحت مسميات السياحة كالتسلية والترفيه والمتعة ؛ تصبغه بصبغات تغيب معه الهوية الإسلامية وتسلبه عاداته وقيمه وموروثاته الحضارية . فهي في حقيقة الأمر أعني تلك المظاهر بذور فاسدة لا تنبت إلا دوحة موبوءة فالله عزوجل يقول : ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[(٢)] .

---

(١) انظر : مجلة الوسط - تحقيق بعنوان السياحة المصرية تتضرر من الإرهاب ١٩٩٣م والسياحة بين النظرية والتطبيق - د. هدى سيد لطيف ، ص/ ٤٧ .

(٢) سورة : الأعراف . جزء من آية ٥٨ .

إضافة إلى أن ما يفد مع السائحين الذين يتصفون بالعبث الأخلاقي يحدث تصادمات ثقافية في المجتمع نظراً لاختلاف الأفكار والتصورات الغالبة على المجتمع مع نظيراتها الوافدة .

إن سلوك بعض السائحين وتصرفاتهم قد لا تعبر بالضرورة عن أسلوب حياتهم اليومي في بلادهم ، وإنما قد تكون مصطنعة ومؤقتة بالسياحة ، قد يشجع عليها ما هو متاح من مظاهر الخلل السياحي في البلد المستضيف ، وهذا مدعاة لأهل المجتمع لمحاكاتهم في أسلوب الحياة المصطنع ، وحيث إن السائح يأتي وهو مليء وذو يد عليا مستقبَلاً بالإكرام فإن تأثيره سيكون بليغاً وهو في هذا السياق بمثابة الغالب .

ومن هنا تطرأ على المجتمع الإسلامي طبائع مستوردة وعادات غربية تفشو من خلالها المنكرات ، وتتعدد بسببها ألوان اللهو و الفساد ، تبعية للغرب وتشبهاً بهم في المظاهر العامة على حد نظرية " المغلوب مولع بالغالب" ربما لا يتضح التأثير إلا على المدى البعيد على نحو تدريجي . يقول أحدهم عن دُوُر الأزياء كأحد الشواهد على أن من آثار الانحراف السياحي تغريب المجتمع : من الذي يخترع هذه الأزياء في الأساس ؟ إنهم أناس يريدون أن تعم الفوضى كل الأنحاء وأن يجتثوا أصول الأخلاق من المجتمعات لتحل وتبدد

قواها ويسهل امتلاك زمامها ، وهذا الاتباع لهذا للتيار هو شعور بالتبعية النفسية والاستعمار الاجتماعي[١] .

ب- انتشار الأمراض الجنسية :

من الآثار كذلك انتشار الأمراض الجنسية كأمراض الإيدز والزهري والسيلان والهربز بسبب الفوضى الجنسية التي تنتج عن السياحة الجنسية التي تروج عبر بوابة السياحة[٢] .

ويؤكد المختصون بأن فئة السياح تتعرض للإصابة بالأمراض التناسلية بصورة أكبر من بقية شرائح وفئات المجتمع.

يقول أحدهم : ومما لا شك فيه أن السياحة من أهم أسباب انتشار الأمراض الجنسية ، سواء كانت سياحة رجال أعمال أو مجموعات أو شباب[٣] .

وهذا مصداق لقوله رسول الله ﷺ « .. لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ

---

(١) انظر : الإسلام والمشكلة الجنسية - د. مصطفى عبدالواحد ص/ ٨٩ .

(٢) انظر تقرير طبي بهذا الشأن : ولا تقربوا الفواحش -جمال عبدالرحمن إسماعيل ط [الأولى ، عام: ١٤٢٣هـ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية] ص/ ١٧٠.

(٣) انظر: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها - د. محمد علي البار ، ط [الرابعة ، عام: ١٤٠٤هـ ، الناشر: دار المنارة]،ص/ ١٠٨ .

مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا.. »[١]

فهذه سنة اجتماعية عامة يمكن أن تقع في أي مجتمع سياحي تتكون من مقدمة ونتائج: فالمقدمة: شيوع العلاقات المحرمة وعلانية الزنا والعلاقات الشاذة والرضا بها، ثم الترويج لها وهو ما تضمنه قوله ﷺ: « .. **لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا** .. ».

أما النتائج المترتبة على ذلك فهي شيوع الأمراض الجنسية وانتشارها بصورة وبائية مدمرة وظهورها بصور جديدة في الأجيال التالية وهو ما تضمنه قول النبي ﷺ: « ..**إلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا** ».

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: " فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب **تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات**، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه رقم الحديث ٤٠١٩ ج/ ٢، ص/ ١٣٣٣ كتاب الفتن ، ط [الأولى ، عام: ب.ت ، الناشر: دار الحديث - القاهرة] ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

والحديث صححه الإمام الألباني انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته - للإمام محمد ناصر الدين الألباني ، ط [الثالثة ، عام: ١٤٠٨هـ ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت-] رقم الحديث: ٧٩٧٨ ، ج/ ٢، ١٣٢١.

الدنيا والرعية قبل الدين لكانوا أشد شيء منعاً لذلك"[١] .

ج- **تعريض المجتمع لعقاب إلهي :**

إذا ظهرت ملامح الانحراف في أي مجتمع وبرزت ولم تغير مع القدرة وسلامة العاقبة ضرَّت عموم المجتمع فاستحق أهله بذلك العقاب لتركهم ما توجَّب عليهم [٢] . فقد سألت زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن هلاك العامة بذنوب الخاصة في عموم الميادين والمواقع بقولها : يَا رَسُولَ اللهَّ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ فأجاب لعموم الميادين والمواقع بقوله : « **نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخُبَثُ** » [٣].

فالله جعل للحياة سنناً لا تتبدل ، فحين توجد الأسباب تتبعها النتائج ، ووجود الإفساد في ذاته إشارة إلى أن المجتمع قد تخلخل بناؤه ، وسار في طريق الانحلال ، وبذلك تكون مظاهر الانحراف

---

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ب. ر ، عام : ب. ت الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت] ت: بهيج غزواي ، ص/ ٢١.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي ، ط [الأولى ، عام: ١٣٥٦هـ ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى -مصر]، ج/ ١ ، ص/ ٣٣٦

(٣)والحديث بتمامه متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : أحاديث الأنبياء باب : قصة يأجوج ومأجوج ، ص/ ٦٨٣ رقم الحديث : ٣٣٤٦

والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الفتن وأشراط الساعة ، باب: اقتراب الفتن، وفتح ردم ياجوج ومأجوج ، ص/ ١٢٤٦ ، رقم الحديث: ٢٨٨٠

السياحي بما تضمنته من سلوكيات إحدى الأمور التي تستنزل سنة الله في العذاب .

وهنا يبرز دور الجهات المعنية في العالم الإسلامي في عدم السماح بأعراض الفساد وأسبابه ومظاهره بالبروز ، والسعي الحثيث في إصلاح نظامها السياحي المتضمن للبرامج والخطط وغير ذلك ، ويساير دور الجهات دور الدعاة إلى الله تعالى في توعية وإرشاد المجتمع بخطورة هذا الأمر ، فهذا التواكب والتساير بين الدورين- بعد توفيق الله - يحقق التكامل في سبيل الوقاية من الهلاك بقطع الطريق على المفسدين من سياح وغيرهم بالظهور بمنع أسبابه ومسبباته قال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[1] .

وبتمعن هذه الآية الكريمة يتضح أن وجود المترفين هو السبب الذي من أجله جعلهم الله يتسلطون على القرية ليفسقوا فيها ، كما في الآية ، ومن هنا فإن من نظر وتأمل في واقع بعض الدول القريبة والبعيدة وحال نظامها السياحي الذي هلك به من هلك يدرك أن

---

(١) سورة: الإسراء. آية رقم: ١٦ .

سببه كان وباء المترفين سواء كانوا من السائحين أم من غيرهم وهذه سنة ماضية [١].

وعلق ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بقوله : " الفسق علة حق القول عليهم وحق القول عليهم علة لتدميرهم ، فإرادة الله سبحانه إهلاكهم إنما كانت بعد معصيتهم ، ومخالفتهم لرسله "[٢].

وبذلك يثبت لنا طرفاً من التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ حيث إن الذنوب تهلك أصحابها وأن الله هو الذي يهلك المذنبين بذنوبهم ؛ وأن هذه سنة ماضية - ولو لم يرها فرد في عمره القصير، أو جيل في أجله المحدود - ولكنها سنّة تصير إليها الأمم حين تفشو فيها الذنوب ؛ وحين تقوم حياتها على المعصية. وهي جانب من التفسير الإسلامي للتاريخ " فكذبوه فأهلكناهم " .. ففي كلمتين اثنتين ينتهي الأمر ؛ ويطوى قوم عاد الجبارون؛ وتطوى مصانعهم التي يتخذون ويطوى ما كانوا فيه من نعيم وأنعام وبنين وجنات وعيون![٣].

---

(١) انظر : تفسير المنار- للشيخ محمد رشيد رضا ، ج/ ١٢ ،ص/ ٢٤٤ .

(٢) شفاء العليل - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [الأولى ، عام : ١٣٩٨هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت] ، ص/ ٤٨ .

(٣) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ج/ ٥ ، ص/ ٢٦١٠ .

ولعل من تمام العبرة في هذا الصدد الإشارة إلى مأساة مدينة (بومبي) السياحية حيث يصف المعجم الفرنسي هذه المدينة بأنها كانت المصيف الروماني المفضل قبل ألفي سنة، يقصدها كبار الأثرياء طلاب المتعة.. وقد فوجئت ذات يوم ببركان يقذفها بمصهورات جوفه .. وما هي إلا كرة الطرف حتى غابت عن الأعين تحت ركام الحمم .

ولقد ظلت مدينة بومبي هذه جاثمة تحت طبقات الحمم في سفح جبل يدعى (فيزوف)، لا يكاد يذكر موقعها، حتى شاء الله أن يجعل منها موعظة العصر الحديث ، فإذا هو يكشفها على يد فلاح ، بينما كان يحرث حقله فوقها ومن ثم تولت المؤسسات الأثرية استكمال كشفها، حتى أصبحت اليوم مجدداً إحدى المناطق التي يقصدها السياح من مختلف أنحاء العالم.

ولعل من مظاهر الفاجعة الرهيبة التي رؤيت هناك وجود مجموعات من البشر في وضع الفاحشة - التي بسببها دمرت سدوم وأخواتها–وقد استحالوا تماثيل فحمية أثناء مداهمة الحمم. حتى لا يتوهم أحد من العالم أن هذا الضرب من التأديب السماوي قد انتهى .

كما سُلِّط العذاب على مصيف عربي ، كان لسنين خلت مسرح

الأحلام ، ومرتع السائحين في المتع المحرمة ، فإذا هو يلقى نهايته المرعبة خلال دقائق بل ثوان .. فتندك قصوره الشامخات، وتغور ملاهيه الفاتنات ، دافنة تحتها اثني عشر ألفاً من المخلوقات، لم يتركوا وراءهم سوى بضعة أفراد ، أخر الله موعدهم ، ليصفوا مصارع القوم لمن خلفهم[١].

وإن الإشارة إلى هذه النذر الإلهية ليست محاولة لحصرها ، وإنما تمثيل بالمشهود على المحجوب ، وبالذي كان على الذي يمكن أن يكون[٢].

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : " ومن اعتبر أحوال العالم قديماً و حديثاً و ما يعاقب به من يسعى في الأرض بالفساد وإقام الفتن و الاستهانة بحرمات الله ؛ علم أن النجاة في الدنيا و الآخرة للذين آمنوا و كانوا يتقون "[٣].

إن من أولى عواقب الانحراف السياحي أن يقع الفساد رويداً رويداً والمجتمع ينزلق دون أن يشعر حتى يستوفي الكتاب أجله ..

---

(١) انظر: نظرات تحليلية في القصة القرآنية - محمد المجذوب ، ص/ ٥٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص/ ٥٦.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ج/ ١٦ ص/ ٢٥٠.

ثـم تختلـف أشـكال النهايـة مـرة يأخـذهم الله بعـذاب الاستئـصال - بعذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم كما وقع لكثير مـن الأقـوام - ومرة يأخذهم بالسنين ونقص الأنفس والثمرات ، كما حـدث كـذلك لأقوام - ومرة يأخذهم بأن يذيق بعضهم بأس بعض .

د - عزوف السواد الأعظم عن الإقبال على السياحة :

إن قيام الأسر المحافظة بالسياحة إلى البلاد التي يخامرها الفساد يجعـل جميـع أفـراد الأسرة يطلعـون عـلى مقـدمات الرذيلـة بـصورها ومظاهرها وسوف تحاصرهم تلك المشاهد في ذلك المجتمع السياحي أينما ذهبـوا وهـذا الأمـر هـو في الحقيقـة مـشكلة كـبرى لـدى الـسواد الأعظم من المسلمين . وهـذا يـؤذن بنفـير النـاس وعـدم إقبـالهم عـلى الـسياحة في البلـد المـصاب بمظـاهر الانحـراف . فـالأسر وكثـير مـن النـاس يجـذبها البلـد الـذي تلتقـي فيـه مقومـات الـسياحة مـع القـيم والفضائل ..[1].

أما إذا انحسر ذلك أو انعدم وهذا أمر طبعي في ظـل وجـود بـؤر الفساد ومظاهر الانحراف فإن الأثر المنطقي المترتب عليـه هـو تحويـل الناس وجهتهم إلى بلد سياحي آخر يتسم بالنقـاء والمكـارم وأسـلوب

(١) وهـذا مـا يؤكـده عـدد مـن الاسـتطلاعات الحديثـة انظـر تحقيقـاً بعنـوان : صـناعة الـسياحة المحتشمة في ازدياد - جريدة الحياة ص/ ٧ تاريخ ٥/ ٨/ ١٤٢٦هـ.

الحياة الطيبة الذي يمكنهم من الاستمتاع والتنعم بمقومات البلد السياحية .

بل إن فئاماً من الناس يتلقون فكرة السياحة في بعض البلاد الإسلامية بالرفض التام لما لديهم من صورة ذهنية مسبقة عن السياحة فيها بمظاهرها المنحرفة .

وبهذا يتضح أن من أبرز آثار الانحراف السياحي على الفرد التأثير السلبي على السائح والمتنزه ، وتعزيز السياحة الجنسية ، وتوليد الإرهاب السياحي .

وفيما يتعلق بالآثار على المجتمع ، تغريب المجتمع الإسلامي ، وانتشار الأمراض ، وتعريضه لعقاب إلهي ، و عزوف السواد الأعظم عن الإقبال على السياحة في ذلك المجتمع .

تلك بعض الآثار ، وفيما ذكر مقنع وكفاية لبيان ما تنطوي عليه السياحة التي تنحرف عن مسارها ، وهو ما يؤكد ضرورة تكامل الجهود في بلاد الإسلام مؤسسات وأفراداً في سبيل حراسة السياحة من الانحراف .

وإذا كانت الصفحات التي طويت تتحدث عن الانحراف السياحي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ؛ فإنني هنا أشيد بنهج

هـذه الـبلاد المباركـة المملكـة العربيـة الـسعودية ممثلـة بالهيئـة العليـا للسياحة التي استطاعت من خلال سياسة متزنة مع اتخاذ تدابير واقية بالتكامل مع جهات أخرى ذات صلة ؛ الإسهام في حراسـة الـسياحة من الانحراف وتقديم سياحة بمقومات كريمة .

ومما يشار إليه في هذا الجانب أن طبيعة هذه الـسياحة التـي ترتقـي عـن كـل مـا يخـلُّ بالـدين والآداب في هـذه الـبلاد ذات المقومـات السياحية كان في مقدمة الأسباب التي استقطبت الـسائحين إليهـا مـن مواطني دول مجاورة وجعلـتهم يختارونهـا لـسياحتهم دون غيرهـا مـن سائر الأمكنة والمواقع السياحية العالمية ، وهو مـا يقـرّر أهميـة حراسـة السياحة ويؤكد دورها الفاعل في التنمية السياحية .

* * *

الخاتمة

أحمد الله الذي يسر لي وأعانني على إكمال هذا البحث ، وفيما يلي أبرز نتائج الدراسة وتوصياتها :

النتائج :

برز من خلال هذا البحث عدة نتائج من أهمها ما يلي :

١- تصدر البحث تعريف الانحراف السياحي وهو : " سلسلة من التنظيمات والتدابير التي تتخذ في إطار المنظومة السياحية للبلد ، وتتسم بمخالفتها الظاهرة للشريعة الإسلامية ".

٢- أن الانحراف السياحي بما اشتمل عليه من منكرات صريحة اتضحت من خلال المظاهر يعد من أخطر المشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية نظراً لما لتلك المنكرات من آثار سلبية على الفرد والمجتمع .

٣- أن من الغلط الشائع ربط نجاح السياحة في بلد بمدى انحراف السياحة فيها حيث اتضح أن الانحراف السياحي عامل مؤثر في عزوف فئات وشرائح مختلفة من السائحين لا جذبهم ، وإن وجد البعض ممن يستهويهم الانحراف فإنهم قلة وفئة عمرية محدودة .

٤- الانحراف السياحي وفق التعريف المشار إليه يقود السائحين إلى التكيف مع منتجات السياحة المنحرفة .. ويشجعهم على الانسجام مع ذلك الانحراف ، وهذا ما يفسر لنا سر انحراف الأفراد المحافظين أثناء سياحتهم في المجتمعات السياحية المنحرفة .

٥- أن غياب كلٍ من الدعوة ، و الحسبة عن الميادين السياحية في المجتمعات الإسلامية له دلالاته في الانحراف السياحي على نحو ما تبين .

٦- أن المجتمعات الإسلامية إذا بقيت سادرة عن تصحيح اتجاهها السياحي ممعنة في طريق التوسع على حساب الرسالة السماوية فهي تتجه حينئذ إلى منحدر خطِر قد يؤدي إلى فنائها كما سبق بيانه .

التوصيات :

على ضوء ما أسفرت عنه الدراسة فقد برزت عدة مقترحات وهي كما يلي:

- يقترح الباحث على منظمة المؤتمر الإسلامي تنظيم مؤتمر لوزراء السياحة يتم فيه تناول خطر الانحراف السياحي في

المجتمعات الإسلامية ، ودعوة الدول الأعضاء إلى بحث السبل الممكنة لحراسة السياحة من ذلك الانحراف .

- يوصي الباحث الجهات المعنية بالمجال السياحي في بلاد العالم الإسلامي ببذل المزيد من الجهود في سبيل صبغ السياحة شعاراً ودثاراً بما تتطلع إليه الشعوب الإسلامية والبعد عن مظاهر الانحراف السياحي ومعالجة كل أسبابه التي سبق بيان بعضها في هذا البحث .
- يؤكد الباحث على الدعاة إلى الله في العالم الإسلامي بضرورة الإسهام في حراسة السياحة من الانحراف قدر الاستطاعة بالحكمة واتباع سبيل المرسلين عليهم الصلاة والسلام والتواصل مع المسؤولين وصُنَّاع القرار .
- كما يقترح الباحث على الأقسام العلمية المتخصصة في المجال السياحي في جامعات وكليات العالم الإسلامي بتدريس مادة تتناول الانحراف السياحي لتكون مؤشرات الانحراف وبعض آثاره وأسبابه ؛ ظاهرة للمعنيين في المجال السياحي ممن يرجى لهم في المستقبل التأثير الإيجابي في قطاع السياحة .

وإنني في الختام أسأل الله ﷻ أن يكتب لهذا البحث القبول ، وأن ينفع به إخواني المسلمين إسهاماً في النصح والإصلاح في هذا المجال الحيوي .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١- **أثر السياحة على اقتصاديات المملكة العربية السعودية** - ناصر عقيل الطيار ، ط [الأولى، عام: ١٤٢١هـ ، الناشر: مكتبة العبيكان -الرياض] .

٢- **أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية** - د. إبراهيم الجوير ، ط [الأولى ،عام ١٤١٥هـ ، الناشر : مكتبة العبيكان].

٣- **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها** - عبدالرحمن حسن حبنكة ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٠هـ ، الناشر : دار القلم - دمشق].

٤- **الأحكام السلطانية** - أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ،ط [ب.ر، عام:ب.ت الناشر: دار الوطن _الرياض] .

٥- **الأحكام السلطانية** -أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، ط [ب .ر، عام: ب. ت الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت].

٦- **أحكام السياحة وآثارها (دراسة شرعية مقارنة)** - هاشم بن محمد ناقور ، ط [الأولى عام : ١٤٢٤هـ ، الناشر : دار ابن الجوزي - الدمام].

٧- **إحياء علوم الدين** -أبو حامد محمد الغزالي،ط [الأولى ، عام :١٤١٣هـ،الناشر : دار القلم - دمشق] .

٨- **أشرف الفرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** - حسان عبد الله ، مجلة الثقافة الإسلامية -دمشق عام ١٤١٢هـ.

٩- **أصول السرخسي (المحرر في أصول الفقه)** - محمد بن أحمد السرخسي ، ط [ب.ر ، عام: ١٣٧٢هـ ، الناشر: دار المعرفة - بيروت]،ت: أبو الوفا الأفغاني.

١٠- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط [الأولى، عام : ١٤١٧هـ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت] .

١١- **الإطار القانوني للنشاط السياحي** - د. محيي محمد أسعد، ط [الأولى، عام : ب. ت الناشر : المكتب العربي الحديث - الإسكندرية].

١٢- **الإعلام السياحي** - محمد منير حجاب ، ط [الثانية : ٢٠٠٣م، الناشر : دار الفجر - القاهرة] .

١٣- **إعلام الموقعين** - لابن قيم الجوزية، ط [الأولى ،عام:١٤١٤هـ، الناشر:دار الحديث -القاهرة].

١٤- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** - للإمام ابن قيم الجوزية، ط [الثانية : ١٣٩٥هـ، الناشر : دار المعرفة - بيروت] . ت : محمد حامد الفقي .

١٥- **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها** - د. محمد علي البار ، ط [الرابعة، عام: ١٠٤هـ الناشر: دار المنارة] .

١٦- **أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** - محمود محمد كمال عبدالمطلب ، سلسلة دعوة الحق تصدر عن رابطة العالم الإسلامي عدد ١١٠ .

١٧- **الانفتاح السياحي وانعكاساته على الشباب في جمهورية المالديف** - عبدالله فاروق إبراهيم . ضمن بحوث المؤتمر العالمي التاسع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المقام في الرياض ٢٣- ٢٦ / ٨ / ١٤٢٣هـ .

١٨- **بدع القبور** - صالح بن مقبل العصيمي، ط [الأولى، عام : ١٤٢٦هـ، الناشر : دار الفضيلة - الرياض] .

١٩- **بديع الزمان سعيد النُورسي وأثره في الفكر والدعوة** -حسن عبد الرحمن بكير ، رسالة ماجستير ١٤٢٠ هـ.

٢٠ - **تاريخ بغداد** -للخطيب البغدادي ،ط [الأولى ، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت]

٢١ - **الترويح التربوي رؤية إسلامية** - خالد بن فهد العودة ، ط [الأولى ، لعام ١٤١٤هـ ، الناشر : دار المسلم - الرياض]

٢٢ - **الترويح في العصر النبوي : أهدافه ووسائله**- عبد الله بن ناصر السدحان ، عام: ١٤٢١هـ ،بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض] .

٢٣ - **تفسير القرآن العظيم (المنار)** - للشيخ محمد رشيد رضا ، ط [الأولى ، ١٤٢٣هـ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت]

٢٤ - **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** -الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط [ب.ر، عام:١٤٠٤ هـ ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد -الرياض] .

٢٥ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** - للإمام ابن جريرالطبري ، ط [ب.ر،عام: ١٤٠٥هـ ، الناشر: دار الفكر - بيروت] .

٢٦ - **الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث** - أحمد بن عبد الكريم العامري ، ط [الأولى، عام:١٤١٢هـ،الناشر:دار الراية _ الرياض] .

٢٧ - **الجريمة والمجتمع** - د. سامية حسن الساعاتي ، ط [الثانية، عام :١٩٨٣م ، الناشر: دار النهضة العربية -يروت] .

٢٨ - **حراسة الفضيلة** - د. بكر بن عبدالله أبو زيد ، ط [الرابعة،عام:١٤٢١هـ ، الناشر: دار العاصمة- الرياض].

٢٩- **الحلل الإبريزية من التعلقيات البازية على صحيح البخاري** - الشيخ عبدالله بن مانع الروقي ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٨هـ الناشر : مكتبة التدمرية - الرياض]

٣٠- **الحسبة** - لشيخ الإسلام ابن تيمية ،ط [الثالثة ، عام : ١٤٠٧هـ ، الناشر : دار المجتمع -جدة]

٣١- **حكم إقامة المرافق السياحية في أماكن المعذبين**- للشيخ عبدالله بن مانع العتيبي ، بحث غير منشور.

٣٢- **خطر التبرج** - عبدالباقي رمضون ط [الأولى ، عام : ١٣٩٤هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت] .

٣٣- **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها** - د. رؤوف شلبي ، ط [الثانية ،عام : ١٩٨١م الناشر : دار القلم الكويت] .

٣٤- **رسالة الخليج في منع الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق** - الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ، ط [الرابعة ، عام : ١٤٠٨هـ الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت]

٣٥- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** - للإمام ابن قيم ، ط [الأولى ، عام :١٤١٢ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت] .

٣٦- **سلسلة الاقتصاد السياحي عنوان : السياحة مضمونها أهدافها** - ترجمة مروان محسن السكر ،ط [الأولى ، عام :١٩٩٤ م ، الناشر: دار مجلاوي - الأردن] .

٣٧- **سنن ابن ماجه** - للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، ط [الأولى ، عام: ب.ت ، الناشر: دار الحديث - القاهرة] ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٨- **السياحة ومعالم الدعوة في المواقع السياحية** - د. علي الأحمد ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٧هـ الناشر : مكتبة الرشد - الرياض].

٣٩- **السياحة بين النظرية والتطبيق** - د. هدى سيد لطيف ،ط[الأولى ، عام:١٩٩٤م ، الناشر: الشركة العربية للنشر والتوزيع - مصر]

٤٠- **الشباب وأوقات الفراغ** - د. عثمان سيد خليل ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٢هـ الناشر : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية].

٤١- **شفاء العليل** - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [الأولى ، عام : ١٣٩٨هـ ، الناشر : دار الفكر - بيروت].

٤٢- **صحيح مسلم**- للإمام مسلم بن الحجاج القشيري،ط [الأولى ، عام :١٤١٩هـ ، الناشر : دار السلام - الرياض] .

٤٣- **صحيح البخاري** -للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط [الأولى ، عام:١٤١٧هـ، الناشر : دار السلام- الرياض].

٤٤- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية** - للإمام ابن قيم الجوزية ، ط [ب. ر ، عام : ب. ت ، الناشر : دار إحياء العلوم - بيروت] ت: بهيج غزواي .

٤٥- **العلاقات العامة في المنشآت السياحية** -د. فؤادة عبدالمنعم البكري ط [الأولى : ١٤٢٤هـ : عالم الكتب] .

٤٦- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** - للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط [الأولى، عام: ١٤٠٧هـ ، الناشر : دار الريان للتراث - القاهرة].

٤٧- **في فقه النهضة** - جمال سلطان ، ط [الأولى ، عام : ١٤٢٢هـ ، الناشر : التجمع

الإسلامي في أمريكا الشمالية].

٤٨ - **فيض القدير شرح الجامع الصغير** - للمناوي ، ط [الأولى ، عام: ١٣٥٦هـ ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى -مصر]

٤٩ - **القيم الحضارية العليا في الدعوة الإسلامية** -د. محمد رفعت زنجير ، ط [الأولى ، عام :١٤٢٣هـ الناشر : دار اقرأ - دمشق] .

٥٠ - **لسان العرب** - لابن منظور ، ط[ب. ر، عام: ١٤١٢هـ ،الناشر: دار صادر- بيروت].

٥١ - **مؤسسات الدولة في النظم الإسلامية** -طارق البشري ط، [الأولى ، عام ١٤١٠هـ ، الناشر : دار الكوثر - بيروت] .

٥٢ - **مجلة البيان** .

٥٣ - **مجلة المجتمع** .

٥٤ - **مجلة المسلم المعاصر** .

٥٥ - **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية** - جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه ، ط [الأولى ، عام: ١٤١٦هـ ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة].

٥٦ - **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** - جمع وترتيب د. محمد الشويعر ، ط [الرابعة ، عام: ١٤٢٣هـ ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض].

٥٧ - **مذكرات سائح في الشرق العربي** - للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ط [الثالثة ،

عام : ١٤٠٣هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت]

٥٨- **مصر الفرعونية** - أحمد فخري ، ط [السابعة ، عام : ١٩٩١ م ، الناشر : مكتبة الأنجلو - مصر] .

٥٩- **معجم مقاييس اللغة** - لابن فارس ،ط[ب.ر، عام: ب.ت ، الناشر:دار الجيل]

٦٠- **معركة التقاليد** - محمد قطب ، ط [الثانية : ١٩٦٢ م الناشر : ب.د].

٦١- **من نهر كابل إلى نهر اليرموك** - للأستاذ أبي الحسن الندوي ، ط [الثالثة ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت] ،

٦٢- **منهج التربية الإسلامية** - الأستاذ محمد قطب ، ط [الخامسة ، عام :١٤٠٤هـ الناشر : دار الشروق]

٦٣- **نظرات تحليلية في القصة القرآنية** - محمد المجذوب ، [الأولى ، عام: ١٣٩١هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت]

٦٤- **واقعنا المعاصر** - للأستاذ محمد قطب ، ط [الأولى: ١٤٠٧ هـ ، الناشر : مؤسسة المدينة للصحافة - جدة]

٦٥- **ولا تقربوا الفواحش** - جمال عبدالرحمن إسماعيل ط [الأولى ، عام: ١٤٢٣هـ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية] .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

مطابع الحميضي، هاتف: ٤٥٨١٠٠٠، فاكس: ٤٥٩٢٢١٧